

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و آدابها



مذكرة ماستر

ميدان: اللغة والأدب عربي

الفرع: الدراسات الأدبية

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

رقم: أ.م/

إعداد الطالب:

دهينة سامية / بوجنة حكيم

يوم: 2022/06/28

الأنا والآخر في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.م.أ	أمال منصور
مقرا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.م.أ	هنية مشقوق
مناقشا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.م.أ	جميلة قرين

السنة الجامعية : 2022/2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي و الذي ألهمنا
الصحة و العافية و العزيمة . فالحمد لله حمدا كثيرا .
نتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى أستاذتنا المشرفة الدكتورة : "هنية مشقوق "
على كل ما قدمته لنا من توجيهات و معلومات قيمة، ساهمت في إثراء
موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة ،
و كذلك نشكر كل من ساعد على إتمام هذا البحث و قدم لنا العون و مد لنا يد
المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لاتمام هذا البحث و نخص بالذكر :
أساتذتنا لقسم اللغة العربية لجامعة بسكرة...
نتقدم بأسمى آيات الشكر و الامتنان و التقدير و المحبة، شكرا لكم من أعماق
قلوبنا على عطائكم الدائم

سامية / حكيمة

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

مقدمة:

يحمل الأدب في طياته عدة فنون أدبية مختلفة تتيح للمبدع فرصة الخوض في تجربة الإبداع التعبيري عن الخواطر والأفكار بأرقى الأساليب التعبيرية الأدبية، لذلك لقي إهتماما من طرف الأدباء والمفكرين الفلاسفة والنقاد، فحضي بدراسات نقدية لا حدود لها سمحت له بإثبات كينونته وحضوره عبر الزمن مازاد في حيويته ونشاطه.

تعد الرواية من أهم الأعمال الأدبية التي تيسر للباحث أن يدرس من خلالها الكثير من القضايا الإجتماعية، من أهمها قضية إشكالية الأنا والآخر التي زاد وجودها أكثر من السابق، نظرا لما يعيشه الإنسان من تصدعات و إنقلابات و علاقات عدة بمن حوله ايجابية كانت أو سلبية، والأهم من ذلك أن الباحث تيقن إلى أن الذات لها مميزات وخصائص ومكونات تميزها عن غيرها (الآخر) فلا يستطيع إستباطها إلا بوجوده .

نستطيع القول أن للأنا والآخر علاقة طردية متشابكة لانستطيع تحديدها على وجه العموم، إنما تحدد بحسب ماورد إما أن تكون علاقة ترابطية تكاملية أو عدائية طردية بسبب تناظرية الإختيار.

ومن هنا سنقف على رواية الكاتب سعيد خطيبي "حطب سرايفو" لكونها تجربة إبداعية أدبية تمثل هذه الجدلية ، وستسمح لنا وبشكل واضح دراسة هذا الجانب ، حيث يتجه مضمونها لتجسيد الأنا والآخر بأنواعهما وإبداعهما ومميزات كل منهما ، فصورت الرواية علاقة الأنا بالآخر وكل ما يميزها من تقارب وانفصال، حب وعداء، وأيضا صورت لوحة فنية للواقع الجزائري والسلوفايني ومعاناته من ويلات الحرب التي تأثر بها وبقي تأثيرها فيه إلى اليوم. وهو أهم سبب في إختيارنا لها ضمن هذه الرسالة ، مما جعل فينا الرغبة في محاولة الكشف عن خبايا العمل الروائي وإبراز جمالياته الفنية التي تميز بها الروائي سعيد خطيبي عن غيره من الروائيين.

وبناء عليه فقد جاء عنوان مذكرتنا الموسوم بـ : (الأنا والآخر في رواية حطب سرايفو لسعيد خطيبي)، فهو موضوع ثري ومتشعب ويتسم بالتشويق مما أثار فينا عدة تساؤلات ألا وهي: ما المقصود بالأنا والآخر؟ ما هي إرهاصات ظهور وتجلي الأنا والآخر في الرواية العربية؟ وكيف تجلت الأنا والآخر في رواية "حطب سرايفو"؟ وما علاقة الأنا بالآخر؟

وللإجابة عن هذه الاشكاليات المتعددة ارتأينا أن تكون الخطة على النحو الآتي :

سنقسم العمل إلى فصلين، الفصل الأول المعنون بـ : تحديد المفاهيم حيث سنقوم فيه بتعريف كل من المصطلحين الأنا والآخر لغة { في المعاجم العربية - في القرآن - في المعاجم الأجنبية } ، واصطلاحاً (عند العرب - عند الغرب) ثم سنتطرق إلى إرهاصات تجلي الأنا والآخر في الرواية العربية.

وأما الفصل الثاني: الموسوم بتجليات الأنا والآخر في رواية حطب سرايفو سنقوم فيه بالكشف عن مواطن تجلي الأنا و الآخر بأنواعهما وأبعادهما ،محددتين العلاقة بينهما ثم يليهما ملحق، وسنختم بحثنا بخاتمة نخلص فيها إلى أهم النتائج التي سنتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

أما اذا جئنا إلى الدراسات السابقة التي تجلت فيها إشكالية الأنا والآخر فنجدها عديدة ومتنوعة منها : الذات والآخر في رواية " موسم الهجرة إلى الشمال" لـ الطيب صالح ، والانتقام الذكوري من الآخر في السرد العربي المعاصر رواية "الحي اللاتيني" لـ سهيل إدريس أنموذجاً دراسة في النقد الثقافي .

سننتبع تمظهرات الأنا والآخر ثم سنقوم بتحليلها بحسب ما جاء في الرواية من أحداث، لذا يجب أن نعتمد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي وآلية التحليل.

كما وجب علينا في مجال هذه الدراسة الإعتماد على عدة مراجع لاتمام هذا البحث من أهمها نخص بالذكر : ماجدة حمود "صورة الآخر في التراث العربي" و" إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية عربية" ، شرف الدين مجدولين "الفتنة والآخر أنساق الغيرية في السرد العربي".

وكأي بحث علمي، لم يخل بحثنا من الصعوبات، فقد واجهتنا صعوبات من بينها:
تشعب الموضوع ، وتجلي الأنا والآخر في الرواية بكثرة ولم يكن لنا متسع من الوقت لدراسة
كل التظاهرات وتحليلها.

وأخيرا الشكر و الثناء لله الذي وفقنا لإتمام هذا البحث ، ولا يسعنا إلا أن نتقدم أيضا
بجزيل الشكر للدكتورة الأستاذة "هنية مشقوق" على صبرها وتحملها لكل أعبائنا، وعلى
توجيهاتها القيمة وعلى جهودها في التصحيح والتقويم ليكون هذا البحث بهذه الحلة ، فجزاها
الله ألف خير .

والله ولي التوفيق.

الفصل الأول: تحديث المفاهيم

أولاً : ثنائية الأنا و الآخر

1 - مفهوم الأنا

1-1 الأنا لغة.

1-1-1 في المعاجم العربية.

2-1-1 في القرآن .

3-1-1 في المعاجم الأجنبية .

2-1 الأنا اصطلاحاً

1-2-1 عند العرب

2-2-1 عند الغرب

2- مفهوم الآخر

1-2 الآخر لغة

1-1-2 في المعاجم العربية

2-1-2 في القرآن

3-1-2 في المعاجم الإنجليزية

2-2 الآخر اصطلاحاً

1-2-2 عند العرب

2-2-2 عند الغرب

ثانياً : الأنا و الآخر في الرواية العربية

أولاً : ثنائية الأنا و الآخر

يعد موضوعاً الأنا والآخر من بين أهم الموضوعات المتشعبة التي نالت إهتماماً كبيراً من قبل الدارسين والمفكرين والنقاد، فأخذنا حيزاً كبيراً في ميدان الدراسات الأدبية و النقدية على حد سواء .

1- مفهوم الأنا:1/1- الأنا لغة:

1-1-1 في المعاجم العربية :

وردت لفظة الأنا في معجم " لسان العرب " لابن منظور بمعنى « اسم مكني وهو للمتكلم وحده، وإنما يبني على الفتح فرقا بينه وبين أنّ التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف»¹؛ وهذا الأخير يشير إلى أن الأنا أخذت مفهوم الأنانية أي الذات ؛ وهي اسم يدل أو يعود للشخص المتحدث بذاته ويفرق بينها وبين «أنّ» من خلال أن «الأنا» لا تنصب الفعل الذي يليها إنما تدل على من قام به، بينما «أنّ» الناصبة وهي أداة نصب وتوكيد فتتصب الفعل الذي يليها أي أنها عاملة فيما بعدها.

كما ورد أيضاً في نفس المعجم « أنا بوزن فعلت (...) ومن العرب من يقول أنا فعلت ذلك فيثبت الألف في الوصل ولا ينون ، ومنهم من يسكن النون ، وهي قليلة فيقول : " أن قلت ذلك" ، وقضاعة تمد الألف الأولى آن قلته (...) وأنا لا تثنية له من لفظة إلا بنحن،

¹ ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ، لسان العرب(مادة ن ه و)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، مجلد 7، (د.ت)، ص635 .

ويصلح نحن في التثنية والجمع ...¹، وهذا القول شرح وتفسير لما سبق وإثبات بأن «الأنا» توحى وتدل على الذات الفاعلة التي تدل على المفردة.

وجاء مصطلح الأنا في معجم الوسيط بمفهوم : «أنا ضمير رفع منفصل (المتكلم أو المتكلمة)، والأناية: الأثرة ومذهب يرد كل شيء إلى الأنا، ويعد وجود كل الموجودات الأخرى وهمياً»²، ويعني هذا المفهوم أن « الأنا » مرتبطة بالشخص المتكلم في حد ذاته. ونفس المفهوم ورد في معجم المنجد قوله : « "أنا" ضمير رفع للمتكلم والمتكلمة الأناية: قولك أنا»³، فيميل كلا المفهومين إلى تقديس الذات والتركيز عليها وإثبات وجودها.

في حين ورد أيضا بمفهوم « الأنا هو ضمير المتكلم الواحد، وهو تعبير عن النفس الواعية لذاتها »⁴ فالأنا حسب ما ورد في المعجم الفلسفي توحى إلى أنها تعبر عن النفس الواحدة المدرك الفاعلة .

وخلاصة هذه التعريفات أن لفظة «الأنا» تدل على الذات وعلى الشخص بجميع لواحقه.

1-1-2 في القرآن الكريم :

جاءت لفظة الأنا في القرآن الكريم بمفهوم واحد في عدة آيات منه ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (258)﴾⁵ ويعني تعالى ذكره بذلك :

¹ ابن منظور، لسان العرب مادة(ن ه و)، ص 634-635 .

² مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة - مصر ، ط 4 ، 2008 ، ص 28

³ لويس معلوف السيوحي،المنجد في اللغة والأدب والأعلام،المطبعة الكاثوليكية ، لبنان - بيروت،ط1، 1960، ص19.

⁴ مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة ، القاهرة - مصر ، 2007 ، ص 95 .

⁵ سورة البقرة ، آية 258 .

ألم تر يا محمد إلى الذي حاج إبراهيم في ربه حين قال له إبراهيم « ربي الذي يحي ويميت أي أن الله بيده الحياة والموت، فقال أنا أفعل ذلك فأحيي وأميت ، فقال إبراهيم للنمرود أن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فعجز النمرود الذي كفر بربوبية الله ووحدانيته¹ ، ويشير هذا القول الى مفهوم واحد هو الوجدانية .

كما يقول عز وجل في سورة طه : ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (14)² تشير هذه الآية الى أن أول واجب على المكلفين أن يعلموا أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و قوله اعبدني أي وحدني وقم بعبادتي من غير شريك³ ، فهذه الآية تدل وتوحي بوجدانية الله عز وجل، فلا شريك له في هذه الحياة ، و أنه لا اله الا الله الواحد الأحد ، «فالأنأ» هنا بمعنى الوجدانية بلا جدال ولا نقاش كما تعني الربوبية والألوهية الواحدة تعود لله وحده لا غيره عز وجل.

من هذا المنظور نستطيع القول إن لفظة الأنأ وردت في القرآن الكريم بمفهوم واحد يضارع المفاهيم الواردة في المعاجم العربية، ونستطيع حصرها في أن معناها يتمحور حول الذات وجوهرها وحقيقتها بكل مبادئها السلبية والإيجابية.

1-1-3 في المعاجم الأجنبية :

لا تخلو القواميس الأجنبية الفرنسية والإنجليزية من تجلي مصطلح «الأنأ» في طياتها و الذي يقصد به :

¹ ينظر، بشار حواء معروف و عصام فارس الخرساني ، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، (البقرة الى النساء)،مؤسسة الرسالة،بيروت - لبنان ، مج2، ط 1 ، 1994 ، ص 139-140.

² سورة طه ، آية 14.

³ ينظر، بن كثير الحافظ ، تفسير القرآن الكريم،تح أنس محمد الشامي و محمد سعيد محمد ، دار البيان العربي،الأزهر-مصر،ج3، 2006، ص 187-188.

Je : pron.pers. S'emploie pour représenter la personne qui parle quand elle est sujet du verbe : **je suis ici** ¹

Moi : pron.pers. Peut s'emploie : -a) pour renforcer le sujet je ou après c'est : **Moi**, je pars, C'est **moi** le chef².

تستخدم "الأنا" هنا لتمثيل المتحدث أو الشخص الذي يتحدث عندما يكون هو موضوع الفعل و"الأنا" يمكن أيضا أن تستخدم لتعزيز موضوع أنا أو بعده مثلا أنا ذاهب ، أنا الرئيس...

Moi : (du lat ; me, même sens) pron.pers. De la 1^{re} pers. du sing. Et des deux genres. Ma personne : Qui a fait cela ? C'est **moi**. A ma personne : Donnez-moi souvent de vos nouvelles³

وهنا "الأنا" (أيضا لها نفس المعنى) و تستعمل كضمير المتكلم الأول في كلا النوعين المذكر أو المؤنث مثلا: " من فعل هذا؟ هذا أنا".

Ou **JE** : (du lat. ego, gr. Egô .même sens), Pron, pers.de la première personne du singulier, servant de sujet à la proposition : Je marche , Je travaille⁴.

وجاءت أيضا "أنا" في قاموس Larousse بمعنى الشخص الذي فعل هذا أو لإثبات من فعل الفعل مثلا أنا أعمل ... حيث ظهرت بمعنى (ego) أيضا

Ego : je suis celui qui suis (c'est-à-dire l'Etre des êtres, l'Etre suprême) , paroles du seigneur à moïse ⁵.

¹ Dictionnaire de la langue Française, institut pédagogique national,alger ,1986,p 443

² ibid,p 515

³ Claude auge,Nouveau Larousse illustré, libraire larousse, paris ,tome sixième , p 143

⁴ ibid, tome cinquième, p390.

⁵ ibid, tome quatrième, p 81

و معنى الأنا هو: أنا ما أنا عليه (أي كائن الكائنات ، أو الكائن الأسمى أي الرب) ، مثل كلمات الرب لموسى ، و ظهرت أيضا في معجم باللغة الانجليزية بنفس المعنى

Ego / your sense of your own value and importance he has the

biggest ego of anyone I've ever met ... the part of the mind that is

responsible for your sense of who you are (you identity)¹

إستعملت الأنا في اللغة الانجليزية بأنها هي من تعطيك إحساسك بقيمتك وأهميتك ، ولديها أكبر غرور لأي شخص قابلته على الإطلاق ... فهناك جزء من العقل هو المسؤول عن إحساسك بمن تكون أنت أي (هويتك).

¹ Sally wehmeier, **oxford advanced learner's Dictionary of current English**, oxford university press,new york,sixth edition ,2000,p423.

2/1- الأنا اصطلاحاً:

نظراً لتشعب موضوع الأنا ، لا يمكننا ضبط مفهوم واحد للمصطلح ، وذلك لتعدد وإختلاف مفهومه عند النقاد والدارسين والمفكرين والفلاسفة بإختلاف وجهات نظرهم للمصطلح.

1-2-1 عند العرب :

هناك من يربط مفهوم (الأنا) بالحالة الشعورية والادراك فيعرفها بأنها «الأنا تشرف على الحركة الإرادية ويقوم بمهمة حفظ الذات (...)، و يمثل الأنا الحكمة وسلامة العقل»¹ ؛ أي أن ما يصدر من «الأنا» يكون من خلال إدراكها ووعيها المطلق بأفعالها وهو ما يثبت شعورها وإحساسها به كما يثبت كينونتها ووجودها.

فيؤكد ذلك "ابراهيم مذكور" في قوله : « الأنا هي الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعها وجدانية كانت أو عقلية أو ارادية ، وهو دائماً واحد ومطابق لنفسه ،وليس من اليسر فصله عن أغراضه ، ويقابل الغير و العالم الخارجي و يحاول فرض نفسه على الآخرين ، وهو أساس الحساب و المسؤولية»² ، ويقصد بقوله هذا : أن الأنا هي النفس الفاعلة التي تفرض نفسها ووجودها من خلال أفعالها و تصرفاتها فتثبت حضورها الوجداني، والعقلي، والحسي، ولا يمكن معرفتها إلا من خلال الآخر كما لا يمكن فصلها عنه.

¹سيجمند فرويد، الأنا والهو ، تر:محمد عثمان نجاتي، دار الشروق،بيروت، ط4 ، 1986، ص16.

² ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي ،مجمع اللغة العربية العامة لشؤون المطابع الأميرية ،القااهرة-مصر،(د.ط)،1983، ص23.

في حين يقول "ابن سينا" « إن الإنسان إذا كان منهمكا في أمر من الأمور فإنه يستحضر ذاته فيقول أنا فعلت كذا أو فعلت كذا (...). فذات الإنسان مغايرة للبدن»¹.

ليعرف «الأنا» حسبه تدل على فكرة مفادها أن الأنا هي ذات الإنسان وهي نفسه والمقصود هنا بعيد عن جسده لأن الجسد عبارة عن هيكل فقط.

كما تعرف الأنا من المنظور الفلسفي بأنها تلك « الذات العارفة بنفسها و المتفاعلة مع غيرها»² أي؛ أن الأنا هي الذات وهي النفس التي تبرز وجودها من خلال تفاعلها مع الواقع الخارجي حسيا ومعنويا، فيعكس مفهوم الأنا رؤية الذات ومعرفتها وإدراكها لنفسها.

اتجه "عباس يوسف حداد" الى ربط الأنا بالذات المفكرة ففصلها عن العقل في قوله: «تطابقت الأنا مع الذات المفكرة بوصفها عقلا وتأرجحت الأنا بين العقل والنفس في الفلسفة العربية حتى أصبحت أقرب للنفس منها على العقل»³ ، يوحي هذا التعريف إلى أن عباس يوسف حداد يميل إلى حصر الأنا في زاوية الذات والشعور لأنها مركز إحساس الإنسان.

نستطيع القول إن شخصية كل إنسان تتكون من الأنا /الذات (مكون أساسي) وكلاهما يعبر عن الآخر ، لأن الذات تشكل المركز الأساسي للشعور عند الإنسان لذلك تحمل الذات كل مظاهره وخصائصه الثقافية، والنفسية، والايديولوجية، وأفكاره، وطموحاته وآماله...⁴

¹ إبراهيم مذكور، في الفلسفة الإسلامية، مكتبة الدراسات الفلسفية، دارالمعارف، القاهرة-مصر، ط3، ج1، 1983، ص139.

² حاتم زيدان، العيد جلولي، جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا و الآخر عبر اللغة الشعرية دراسة في قوائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية مخنش، مجلة الاثر، ورقلة-الجزائر، ع2017، ص29، 196 .

³ عباس يوسف حداد، الأنا في الشعر الصوفي، ابن الفارض أنموذجا، دار الحوار للنشر و التوزيع، دمشق-سوريا، ط2، 2009، ص180.

⁴ ينظر، سعد فهد الذويخ ، صورة الآخر في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث ، إربد-الأردن ، (د.ط)، 2009، ص09 .

في حين أن هناك من يربطها بالماهية والوجود كما ورد في الفلسفة الحديثة، فمثلا يميل عباس يوسف حداد إلى ربط الأنا بالهوية الفردية، وبالتالي يربطها بتصورات الإنسان لذاته الذات الفردية وبخصائصها المعرفية ومكوناتها الفكرية والاجتماعية وقيمه الموروثة¹؛ أي أن البحث في الجوانب الإنسانية الفكرية والاجتماعية والقيم الموروثة وفي جوانب قوته وضعفه ، يعني بالضرورة أننا حللنا وبحثنا في الأنا واستتجنا كل خصائصها التي تميزها عن الآخر.

وما يدعم ذلك أن الأنا في الفلسفة العربية نجدها تدل على الجوهر الحقيقي الثابت الذي يحمل الأغراض التي يتألف منها الشعور الواقعي سواء أكانت مجتمعه أو متعاقبة² .
بمعنى أن «الأنا» هي الجوهر الحقيقي؛ أي لب الإنسان في حين يرتبط هذا الجوهر بالوعي، فالأنا إذن موجودة لا يمكن تجاهلها.

إن مصطلح الأنا يقابل مصطلح الذات وترجمته le même ، وهما مصطلحان يقابلان مصطلح الآخر وترجمته (l'autre) تضادا والمطابق لنفسه والمعبر عنها (l'identité) ويترجم بلفظة الهوية أي كون الشيء هو ذاته وعين نفسه³ ، يعرف محمد "مسلم" الأنا بأنها

¹ ينظر،حاتم زيدان و العيد جلولي،جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا و الآخر عبر اللغة الشعرية دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية مخنش ، ص198.

² ينظر ،جلال الدين سعيد،معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية،دار الجنوب ،تونس،(د.ط)،2004،ص58.

³ ينظر،محمد العابد الجابري،الاسلام و الغرب(الأنا و الآخر)،الشبكة العربية للأبحاث و النشر،بيروت-لبنان ،ج1، ط1، 2009،ص21.

«البنية الداخلية التي تصاحب الفرد طيلة الطفولة و تساعده على التقمصات المختلفة المعبرة التي تسمح له بالاندماج التدريجي لصورة الذات»¹.

فالأنا هي مركز « الذات » التي تخلق وتشب معه منذ الصغر إلى الشيخوخة، والمراحل التي يمر بها أثناء نموه تساعد الذات على التكون تدريجيا لتعبر بعد ذلك عن وعي وإدراك الإنسان لما يجري حوله.

ويرى ابراهيم فتحي : «أن الأنا تعبير يقصد به الذات الواعية (...) التي تشعر وتفكر وتميز الشخص عن ذوات الشخصيات الأخرى»²، فهذه الذات التي تصاحب الإنسان منذ ولادته نستطيع أن نميز من خلالها الفرد عن باقي الأفراد في المجتمع، لأنها تخلق له ميزات خاصة يتفرد بها وهي أيضا تمثل جوهر الانسان.

1-2-2 عند الغرب :

يرى سيغموند فرويد " Sigmund Frud " أن الأنا هي المكون الأساسي في النفس البشرية في قوله :«أن النفس الانسانية تتكون من الأنا (ego) و يقصد بها النفس الذاتية، والهو (id) و تعني النفس البدائية و الذات العليا (super ego) و يقصد بها النفس اللوامة»³، فالأنا حسب فرويد هي المكون الثاني والأساسي للشخصية بعد الهو، ويقصد بها النفس الذاتية.

¹ محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغربي الثاني بفرنسا ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ،الجزائر، ط2009، ص1، 106.

² ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، التعاقدية العالمية للطباعة والنشر، تونس، ط1988، ص1، 47.

³ محمد مصطفى زيدان، معجم المصطلحات النفسية و التربوية ، دار الشروق، للنشر والطباعة، لبنان-بيروت ، ط2، 2004، ص323.

وتتكون الأنا من مجموعة خبرات التي تقودنا إلى التفرقة بين الذات واللذات وهي بمثابة الجزء الذي يمثل واجهة الهو ، فالأنا عقلانية ومنطقية بخطط واقعية من صميمها لإشباع حاجات الهو ، فرغم رغبتها في الحصول على اللذة لكنها تتوجّل ذلك للحفاظ على مبدأ الواقعية فكلما كانت قوية كانت الشخصية سوية.

وفي تعريف آخر للأنا يرى " تشارلز كولي Charles colley " «أن الأنا هي مركز شخصيتنا، وإنها لا تنمو ولا تفصح عن قدرتها إلا من خلال البيئة الاجتماعية، وأن الشعور بالأنا لا يبرز فقط عندما يكون مصحوبة بذوات الآخرين فنستطيع القول أن هناك ذات اجتماعية **Group self** أو نحن **we** »¹، وفي هذا السياق نستطيع القول أن "كولي" قد أسس نظرة اجتماعية لمفهوم الأنا، فمفهوم الأنا يتضمن جميع الآراء والأفكار والمشاعر والإتجاهات التي يكونها الفرد عن نفسه، فتعبر عن خصائص جسمية وعقلية وشخصية اجتماعية، فمفهوم الذات له أهمية خاصة في فهم الشخصية وفي نفس السياق.

وكما يقول " كارل غوستاف يونغ Carl Gustav Yong " بأن « الأنا تمثل محتوى الذات الوحيد نستطيع معرفته »² ؛ أي أن «الأنا» هي عبارة عن كيان منظم يحتضن كل من النفس الواقعية والجماعية لتكون شخصية جماعية تدعى نحن فمن خلال الذات نستطيع معرفة الأنا الفردية و الأنا الجماعية³ .

¹ عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر الشخصية الاسرائيلية في الفكر الاسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط1، 2005، ص10.

² كارل غوستاف يونغ، جدلية الأنا و اللاوعي، تر نبيل محسن، دار الحوار، اللاذقية - سورية، ط1، 1997، ص193.

³ ينظر، المرجع نفسه ، ص 98.

ومن منظور آخر يقول ديكارت «أنا أفكر إذن أنا موجود»¹ ، فبعد ما شك ديكارت في كل شيء [في الوجود، و الحواس، ووجود الله ، ووجود الذات ...] وبعد تفكير عميق تيقن أن الفكر مستقل عن الموجودات لأنه شيء حسي نابع من العقل فتوصل إلى يقين مفاده «وجود الفكر» ووجوده يعني وجود العقل، والعقل يكمن في الجسم إذا تأكد من وجود الجسم ثم توصل إلى كل الموجودات فأثبت وجود «الأنا» انطلاقاً من الفكر، فخاصية التفكير هي التي تثبت بأنك على قيد الحياة من عدمه لنستنتج أن ديكارت ربط مفهوم الأنا ووجودها بوجود الفكر فعدم التفكير يوحي إلى عدم الوجود.

في حين نجد "ويليام جيمس William James" أنه أسس نظرية سيكولوجية للذات ، فعرف الأنا بأنها : «تيار من التفكير الذي يكون احساس المرء بهويته الشخصية»² .
فنظرية جيمس (للأنا) قسمت الشخص الى جزئين «أنا» و«الأنا» فيمكن اعتبار «أنا» كائن منفصل أو فرد يشير الى الشخص عند وصف تجاربه الشخصية بينما «الأنا» هي الذات التي تعرف من هو هذا الشخص وماذا يفعل خلال حياته، و«الأنا» هي الذات المفكرة التي لا يمكن تقسيمها أكثر من هذا الجزء من الذات وهو جزء متصل بروح الانسان وما يعتقده الآن أنه العقل.

ف نجد الفيلسوف "بول ريكور Paul Ricœur" يتجه بنفس المنحنى في ما معناه إن الكلام على الذات ليس الكلام على الأنا³ ؛ ليدعم نظرية جيمس في أن الذات أوسع من الأنا وكلاهما يمتاز بالاستقلالية.

¹ أحمد ياسين سليمان، التجليات الفنية لعلاقة الأنا و الآخر في الشعر المعاصر، دار زمان، دمشق-سوريا، ط1، 2009، ص192.

² عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر الشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ص09.

³ ينظر، بول ريكور، الذات عينها كآخر ، تر: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، ط1 ، 2005 ، ص44.

إذن « الأنا هو بالفعل من الوعي يصبح هو الأساس لذاته...»¹، فمن هذا المنطلق نستطيع القول مادام الوجود كان هناك وعي بالضرورة تكون هناك كينونة.

2- مفهوم الآخر:

1/2- الآخر لغة :

مصطلح الآخر من المصطلحات الواسعة الدلالة لذا ورد مفهومه في المعاجم اللغوية المختلفة منها :

2-1-1 في المعاجم العربية :

ورد المصطلح في معجم لسان العرب بمعنى « بالفتح أحد الشئيين وهو أفعل، الأنتى الأخرى، إلا أن فيه معنى "الصفة" لأن أفعل من كذا لا يكون إلا فيه الصفة، والآخر بمعنى "غير" كقولك رجل آخر، وثوب آخر، وأصله أفعل من التأخر، فلما اجتمعت همزتان في حرف استقلتا فأبدلت الثانية ألفا لسكونها و انفتاح الاولى قبلها»².

وفي سياق آخر ورد « و تصغير آخر، و الجمع آخرون ويقال هذا آخر و هذه أخرى في التذكير و التأنيث و جمع أخرى : أخريات : أخر»³

في حين نجده في منجد اللغة و الأدب و العلوم «الآخر جمع آخرون م أخرى وأخرات ج. أخر أخريات بمعنى غير ، ولكن مدلوله خاص بجنس ما تقدمه. فلو قلت :جاءني رجل

¹جون بول ساتر، الكينونة والعدم (البحث الانطولوجيا الفنومينولوجية)، تر: نقولا متيني، المنظمة الوطنية العربية للترجمة ، بيروت-لبنان ، 2009، ص164.

²ابن منظور، لسان العرب مادة(أ ب ج ح)، مجلد1، ص151.

³المصدر نفسه ، ص153.

وآخر معه لم يكن الآخر إلا من جنس ما قلته، بخلاف غير فإنها تقع على المغايرة مطلقاً،
ومن الكناية : أبعد الله الآخر أي من غاب عنا و ليس منا»¹

وبنفس المعنى ظهر الآخر في قاموس المنجد في اللغة العربية المعاصرة «أحد
الشخصين أو الشئيين و يكونان من جنس واحد و هو ما يدل على الفرق ،على تمييز
بين شخصين أو شيء مقصود وأشخاص أو أشياء من الفئة ذاتها ، والجنس نفسه _ (إنك
تحب آخر) _ أي أن من تحب ليس بالشخص المقصود ذاته بل غيره»².

أما في معجم الوسيط فجاء بمعنى «آخر تأخر و الشيء جعله بعد موضعه ، والميعاد
أجله (تأخر) عنه وجاء بعده، تفهقر عنه ولم يصل إليه، و(الآخر) أحد الشئيين و يكونان
من جنس واحد»³ .

و بالنسبة لمعجم المحيط ورد مصطلح الآخر « في الأصل الأشد تأخراً في الذكر ثم
أجرى مجرى غير، و مدلول الآخر في اللغة خاص بجنس ما تقدمه فلو قلت جائي رجل
وآخر معه لم يكن الآخر إلا من جنس ما قلته بخلاف غير فإنها تقع على المغايرة
المطلقة...»⁴.

وكذلك ورد في معجم الصحاح لعبد القادر الرازي ومعجم الرائد لجبران مسعود وتاج
العروس لأحمد الخليل الفراهيدي ومعجم الوجيز بنفس المفهوم الذي ورد في المعاجم سابقة
الذكر، حيث حصر في مفهوم واحد ألا وهو غير الشئ وخلافه، ولم يخرج عن هذا المفهوم
في كل المعاجم العربية .

¹ لويس معلوف اليسوعي ، المنجد في اللغة و الأدب و العلوم،ص5.

² أنطوان نعمة وآخرون ، المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق، بيروت، ط2، 2001، ص 11.

³ مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، القاهرة-مصر ، ط1، (د.ت)، ص 8.

⁴ بطرس البستاني، قاموس المحيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت،(د.ط)،2008، ص 5.

2-1-2 في القرآن الكريم :

حضرت لفظه "الآخر" في القرآن الكريم في عدة آيات مثل ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27)﴾¹ ويعني تعالى ذكره بذلك : فالسياق يقتضي أنه إنما غضب عليه و حسده لقبول قربانه دونه ، ثم المشهود عند الجمهور أن الذي قرب الشاة هو هابيل ، و أن الذي قرب الطعام هو قابيل ، و أنه تقبل من هابيل شاته ، حتى قال ابن عباس و غيره : إنه الكبش الذي فدى به الذبح وهو مناسب و الله أعلم². ومن هذا المنبر نلاحظ أن مصطلح الآخر جاء هنا بمعنى الاختلاف أي أن القربان قبلت من أحد و الآخر لم تقبل منه.

ووردت في آية أخرى في قوله تعالى : ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (107)﴾³ ، في قوله فأخران يقومان مقامهما أي أن من غيركم بمعنى ان من غير المسلمين تحبسونهما من بعد الصلاة فإن ارتيب في شهادتهما استحلها بعد الصلاة بالله⁴.

2-1-3 في المعاجم الأجنبية :

لا تخلو القواميس الفرنسية أو الإنجليزية أيضا من تجلي مصطلح " الآخر " في مخزونها مثلا :

¹ سورة المائدة ، آية 27.

² ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج1 ، ص 605.

³ سورة المائدة ، آية 107.

⁴ ينظر ، بشار حواء معروف و عصام فارس الحرشاني ، تفسير الطبري ، ص 197.

Autre : (lat.alter) adj.indéf.Distinct, différent d'une personne ou d'une chose : il n'y a pas encore eu d'autre souverain que la force, (Mignet) supérieur, plus grand meilleur...¹

ورد مصطلح الآخر ليدل على الاختلاف بين شخص أو شيء، أما الصفات التي يتصف بها الآخر هي القوة، أو التفوق، أو شيء أعظم....

Autre adj. J'ai un autre ami (= différent, nouveau # même) c'est de l'autre côté (= pas de ce côté-ici) .2.pron. Ce n'est pas le même, c'est un **autre** (= quelqu'un ou quelque chose de différent).²

لها نفس المعنى ولكن بطريقة مخالفة فالآخر معناه هنا أنه مختلف من وجهة أخرى أو ليس من نفس المعنى أو النوع... أي مثلا لدي صديق آخر (مختلف) إنه على الجانب الآخر (ليس في هذا الجانب هنا) ، وليس الأمر نفسه ، إنما هو شيء آخر (شخص أو شيء مختلف).

وجاء أيضا بنفس المعنى في معجم اللغة الانجليزية :

Other: used to refer to people or things that are additional or different to people or things that have been mentioned or are known about ...³

الآخر هنا يدل على الإشارة إلى الأشخاص أو الأشياء التي تكون إضافية أو مختلفة عن الأشخاص أو الأشياء التي تم ذكرها أو المعروف عنها.

¹ Claude auge, **Nouveau Larousse illustré**, tome première , p 603

² **Dictionnaire de la langue Française**, p 65.

³ Sally wehmeir, **oxford advanced learner 's dictionary of current English**, p934

2/2- الآخر اصطلاحا :

إن مفهوم الآخر من بين أبرز المفاهيم وأكثرها حضورا في الكتابات النقدية والفكرية ، ومرونة المصطلح لا تسمح لنا بضبط مفهوم واحد مستقر ، ولقد تعددت المفاهيم و اختلفت و تنوعت.

2-2-1- عند العرب :

يقصد بالآخر ذلك «الغريب "غير المؤلف" أو هو "غيري" بالنسبة للذات أو الثقافة ككل أيضا كل ما يهدد الوحدة و الصفاء، وبهذه الخصائص امتد مفهوم الغيرية هذا إلى فضاءات مختلفة»¹ ؛ أي أن مفهوم الآخر يتلبس معنى الشئ غير المعتاد عليه بالنسبة لنا، وقد يكون خلافا للثقافة المتداولة ككل فالإختلاف هاهنا لا يكمن فقط في غيرية الجنس إنما تعادها إلى فضاءات أو مجالات أخرى، أو بالأحرى خلافا لنا بكل مقوماتها .

كما يحمل المصطلح معنى « الضد والمختلف والنقيض لنا بما يحمله من صفات و خصائص متنوعة و متباينة»²، فالآخر لا يقصد به الذات أو الأنا إنما يحمل مفهوما آخر بعيدا عن كليهما بإختلافه التام عنهما بجميع صفاته وخصائصه.

فالآخر هو « الكائن المختلف عن الذات و هو مفهوم نسبي و متحرك ، ذلك أن الآخر لا يتحدد إلا بالقياس إلى نقطة مركزية هي الذات (...).، فقد يتحدد الآخر بالقياس إلي كفراد أو إلى جماعة معينة...»¹.

¹ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، مركز الثقافي العربي،الدار البيضاء-المغرب، ط3، 2002، ص21.
²محمد كمال سرحان، الذات و الآخر في الرواية (في حب كوينهاجن) لمحمد جلال، مجلة جامعة ناصر ،جمهورية مصر العربية، ع 6/ مجلد1، 2015، ص 244.

فالأخر ان يتسم بمجموعة مبادئ وسمات وقيم التي تبرز وجوده ولكن لا نستطيع ادراكه إلا بوجود الذات وكينونتها والعكس صحيح .

و نستطيع القول: أن مصطلح الآخر تبني مفهوم الغيرية أي كل شئ غريب خرج عن المألوف ، أي يمكن التمييز بين الآخر والأنا من خلال الشعور والإحساس الذي يراود الإنسان اتجاه الآخر الذي يحتك به.

هذا ما دعمته "ماجدة حمود" في قولها أن الآخر « المختلف في الجنس أو الإلتواء الديني أو الفكري أو المعرفي»² ، لتؤكد أن الآخر يكون مختلف عن الأنا ليس فقط في كون الذات هي الذات ، أو هي الأنا الغريب ، إنما قد يكون الاختلاف في الجنس (امرأة يقابلها رجل)، أو في الإلتواء الديني (مسلم يقابله مسيحي)، أو الفكري أو المعرفي (متقف يقابله جاهل)...

فالأخر « متميز عن الأنا الفردية أو الجماعية، وتكون أسباب هذا التميز مادية، جسمية، و إما عرقية أو حضارية أو فروق اجتماعية أو طبقية»³ ، أي أن أسباب الاختلاف و التميز بين الأنا والآخر تتعدد وتتنوع تختلف بإختلاف مواصفات الأنا .

"فشاكر عبد الحميد" أيضا يبرر هذا المنظور في قوله: « الآخر قد يكون أحد الأفراد، وقد يكون جماعة من جماعات أو أمة من الأمم خلافا لآخر قد يكون قريبا و قد يكون عدوا،

¹ محمد الخباز، صورة الآخر في شعر المتنبي(نقد ثقافي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2009، ص 23. 24.

² ماجدة حمود، صورة الآخر في التراث العربي ، دار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2010، ص1، ص95.

³ حسن شحاتة، الذات و الآخر في الشرق و الغرب (صورة ودلالات و إشكاليات)، دار العالم العربي، القاهرة-مصر، ط1، 2008، ص 17.

وقد يكون عدوا يفكر في أنسب الوسائل للتعامل معه»¹، فليس شرطا أن يكون الآخر فردا بل قد يكون جماعة أو أمة، و يكون مختلفا عن الذات في كل مقوماتها فلا ينحصر الاختلاف في الجنس والصفة فقط ، بل أوجه الاختلاف تتعدد مواضعها باختلاف مواضع الأنا .

والآخر « هو الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية و تقويضها في الآخر نفسه ، فالفرد يمكن أن يكون آخر حتى بالنسبة لنفسه قبل مدة قصيرة ، و يمكن أن يتحول إلى الآخر بعد مدة قصيرة أيضا ، و كل شخص هو آخر بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض»²، يضم مصطلح الآخر مفهوم الغيرية والغير، و هو كل ما يخرج عن إيطار الأنا ليحدد كينونته و يبرز ذاتيته و العكس صحيح و هذا ناتج عن عدم توافق الأنا و الآخر في نفس الصفات أو نفس الجنس أو نفس اللغة أو الفكر...الخ، ماخلق مشكلة العلاقة بينهما.

في حين يقول "إدوارد سعيد" أن الآخر « هو المختلف والمغاير وهو تعريف سلبي يجعل من الجملة لا تكسب معناها إلا بوجود معنى ضدها ، وهي كلمة الذات فهنا خلال فهم الإنسان لذاته وتعريفه لها يكون فهمه واستخدامه لمدلول كلمة الآخر»³ .

فمن خلال هذا المنطلق نستطيع القول أن الأنا تعتبر هي المكون الأساسي للشخصية فبدونها لا يكون الآخر والعكس صحيح، فلا يستطيع الإنسان أن يعي ذاته ويفهمها إلا بوجود الآخر والعكس صحيح ، « فليس ثمة ذات مفردة معطاة وحدها بل كل ذات تتطلب

¹ عمرو عبد العلي علام، الأنا و الآخر (شخصية العربية و الشخصية الإسرائيلية في الفكر السرائيلي المعاصر)، ص 12.

² صلاح صالح، سرد الآخر (الأنا و الآخر عبر اللغة السردية) ،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2003،ص10.

³ صالح بن عويد الحربي، دراسات صورة الآخر في الأدب العربي و أثر إدوارد سعيد، دراسة مقارنة، مجلة جامعة طيبة للأدب و العلوم الإنسانية، السنة السابعة، العدد 20، 2020، ص 162.

بطبعها الغير الذي تساكنه وتوجد معه»¹ ، فالغير انطلقاً من هذا القول هو ضرورة حتمية تستدعيها الذات ، والآخر هو الغير سواء كان الخصم الذي اصطدم مع الذات و تمرد عليها ، أم كان صديقاً تعاطف معها وانجذب نحوها وبادلها حبا بحب فإنه في كلا الحالتين لا يستطيع الأنا العيش دون الآخر...²، فالذات تعيش في علاقة تلازمية إنقيادية تبعية مع الآخر، وتستدعيه بالضرورة لأنها لا تستطيع الكشف عن خباياها و معرفة جوهرها و إثبات وجودها و كينونتها إلا من خلال وجود الآخر.

والآخر هو « مجموعة من السلوكات الإجتماعية و النفسية و الفكرية التي ينسبها فرد ذات أو جماعة ما إلى الآخرين مما يحيل إلى أن الآخر في مجال العالم للهوية»³ ،

أو كما عرفه "عمرو عبد العلى علام" « هو عبارة عن مركب من صفات وخصائص النفس البشرية والإجتماعية والسلوكية والفكرية ينسبها فرداً ما إلى الآخرين ، وكل تعريف يطلق على الأنا أو الفكر أو الإنتماء مع (أنا - أخرى)، تكون الأخيرة هي (الآخر)»⁴، فالآخر اذا أصبح يمنح للذات الإحساس بوجودها وهو حتمي لتعرف نفسها وتكشف عنها.

اذن الآخر في مجمله هو « بنية لغوية رمزية لا شعورية تساعد الذات على تحقيق وجودها ضمن علاقة جدلية بين الذات و مقابل لها هو ما يطلق عليه الآخر »⁵.

رغم تعدد مفاهيم المصطلح إلا أننا نستطيع مقارنته في نحو واحد ألا وهو:

¹ عبد الرحمان البدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980، ص 24.

² زينظر، فاضل أحمد القعود، جدلية الذات و الآخر في الشعر الأموي دراسة نصية، دار غيداء للنشر و التوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2012، ص 34.

³ سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي ، عالم الكتب الحديث للنشر ، عمان الأردن ، ط 1، 2009، ص 11.

⁴ عمر عبد العلى علام، الأنا و الآخر (شخصية العربية و الشخصية الإسرائيلية في الفكر السرائيلي المعاصر)، ص 17

⁵ محمد الخباز، صورة الأنا و الآخر في شعر المتنبي، نقد ثقافي، ص 21.

- أن مصطلح الآخر مرتبط بمفهوم المغايرة والغير،
- وأن الذات عنصر فعال وضروري لبروز الآخر ،
- وأن الآخر ضروري لتعي الذات نفسها وتثبت وجودها فيدخل كل من المصطلحين في علاقة جدلية ترابطية .

2-2-2 عند الغرب :

كما اختلف الغرب أيضا في تحديد مفهوم الآخر فيقول " سارتر **gean poul sarter**:"
 «الآخر هو غير الذات كيان مستقل عنها»¹ ؛ أي أن العلاقة بين الأنا والآخر هي علاقة قائمة على السلب (فصل، عدم، نفي...)، فكل واحد يجعل من الآخر موضوعا له يعمل على نفيه، فيفصل بين الأنا والآخر لإختلافهما عن بعضهما و لكون الأنا يقابله الآخر كضد ونقيض .

وفي موضع آخر يقول سارتر أيضا « الآخر هو الغير أي الأنا ليس هو أنا، ندرك إذا هنا سلبا من حيث هو بنية مكونة للآخر ككائن، فالفرضية المسبقة المشتركة بين المثالية والواقعية ، هي أن السلب المكون هو السلب خارجا فالآخر ليس الأنا، وأنا ليست هو»²، فيرى سارتر أن وجود الغير ضروري من أجل وجود الأنا و معرفته لذاته، فالغير عنصر مكون للأنا و لا غنى له عنه في وجوده، غير أن العلاقة الموجودة بينهما هي خارجية انفصالية ينعدم فيها التواصل مع بعضهما .

¹نهال ميهدات، الآخر في الرواية النسوية العربية، عالم الكتب الحديث، عمان ، ط1، 2008، ص 92.

²جان بول سارتر، الكينونة و العدم(بحث في الأنطولوجيا الفنونولوجية)، تر نقولا ميتيني، ص 322.

ثم يقدم سارتر في موضع آخر نظرية أخرى له فيقول: «الآخر هو الجحيم والصديق هو العدو تحت التدريب...»¹ وأيضا يعتبر فيها وجود الأنا يستدعي وجود الآخر وكلاهما لا يعي ذاته إلا من خلال وجود الآخر، فيقول أيضا: «وجود الآخر شرط لوجودي و شرط لمعرفتي نفسي و على ذلك يصبح استكشافي لدواخلي اكتشافا للآخر كحرية تعمل إما جانبي أو ضدي»²، فيؤكد سارتر بهذا القول أن الآخر أصبح لازما وشرطا من شروط معرفة الذات ووعيا لها حولها، فلا يمكن للذات التطلع على حيثياتها إلا بوجود الآخر.

جاء " يوهان غوته Johann Goethe" ليبرر هذه النظرية فقال «إنه ليس ثمة عقاب أقسى على المرء من أن يعيش في الجنة بمفرده فإن المؤكد أن الوجود بدون الآخرين إنما هو ضرب من المرض العقلي أو الانتحار الميتافيزيقي»³ ؛ فيرى غوته أن الإنسان اجتماعي بطبعه ، وإن كل انسان يعيش بمعزل عن المجتمع، وعن الآخرين فهو إنسان غير سوي، بل يعاني من خلل عقلي، و أنه لا توجد عقوبة أشد و أقسى من فصل الانسان عن الآخرين وهذا ما يدفع الانسان إلى الانتحار، وهذا القول يبرر تلازمية الأنا و الآخر .

ومن نفس المنظور يرى "هيغل Georg wilhelm friedrich" «الفرد يكشف أن الخاصة به ليس عن طريق الاستبطان بل عن طريق الآخرين في سياق عملية الاحتكاك ..»⁴ أي أن هيغل يرى بأن الأنا تبرز و تظهر على حقيقتها في حالة واحدة هي فقط عندما تكون في تواصل و احتكاك دائم مع الآخر، فالآخر على حسب منظوره هو السبيل الذي يعيننا على فهم الأنا و إكتشاف خباياها و تطويرها.

¹فاضل أحمد القعود،جدلية الذات و الآخر في الشعر الأموي،ص34.

²جان بول سارتر،الوجودية مذهب إنساني،تر:عبد المنعم حنفي،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،ط1، 1924،ص72.

³فاضل أحمد القعود، المرجع السابق ، ص34

⁴ايغو ركون،البحث عن الوعي دراسة في الشخصية ووعي الذات،تر:غسان نصر، دار معهد، سوريا-دمشق،(د.ط)،ص23.

أيضا يقول "هيدغر edgar" أن الآخر «مرتبط بالسقوط فهذا الآخر قد رمي به في هذا العالم، غير أنه لا يملك سوى التسليم به، وهذا السقوط قد يؤخذ على معنيين أحدهما إيجابي و آخر سلبي (...). ولولاه لظل وجودي في إمكانات الوجود لا نهاية لها أي أن سقوطي هو الذي حددني وبتحديدي تحقق وجودي العيني»¹، فهيدغر يربط وجوده بالعالم الخارجي والآخر بالتحديد ليثبت أن كلاهما يثبت كينونة الإنسان، ولولاهما لما إستطاع أن يثبت ذلك أو يعرف ذاته ، ليخص الى قول مفاده أن الآخر جزء من الأنا والأنا جزء من الآخر .

فيقول في هذا السياق أيضا "بول ريكور Paul Ricoeur" أن الآخر «هو أحد مكونات الذات، إن الذات عينها كآخر يوحي منذ البداية أن ذاتية الذات عينها تحتوي ضمنها الغريبة إلى درجة تميمه»²، وأيضا "جوليا كريستيفا kristeva" تعرف الآخر بـ«أنه هو الغريب الذي يعيش في داخلنا فهو الوجه الخفي لهويتنا (...).، وهذا التعرف على الآخريّة في الذات على نفسها كآخر يأخذ منظور إجتماعي حول الغريب إلى نهايته القصوى المنطقية»³.

¹حنان معزي، حوار الأنا و الآخر في رواية كتاب الأمير مسالك الحديد لواسيني الأعرج، رسالة لنيل شهادة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة-الجزائر، 2010/2011، ص 15.

² نهال ميهدات، الآخر في الرواية النسوية العربية، ص 92

³ طوني بينيت، لورانس غروسيرغ، ميغان موريس، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1، 2010، ص 44

ثانيا : الأنا والآخر في الرواية العربية :

إن إرهابات ظهور "الآخر" في الرواية العربية مرتبط بمرحلتين ما قبل الإسلام و مابعده، فهما يتتبعان تطوره بالتفصيل في نظر الثقافة العربية ويعود ذلك إلى إتساع رقعة الإسلام من خلال الفتوحات و التي من خلالها بدأ العرب المسلمون بتأسيس إمبراطوريتهم و إكتشاف الآخر المتنوع، كالثقافة الرومانية، الهندية، الفارسية،العراقية...هذا الآخر انحصر في قارتي آسيا و افريقيا في الوهلة الأولى ، أما في الوطنء الثانية إكتشف العرب الآخر الغربي مع الحروب الصليبية فرسمت هذه الحروب مساراً مهما يجسد صلة الأنا العربية بالآخر الأوروبي ، وكان هذا اللقاء لقاء دموياً بين الأنا العربية والآخر الغربي.

أما في الفقرة الثالثة إلتقى الغرب بالعرب مرة جديدة بألية عسكرية و مطامع سياسية معلنة و أخرى خفية، من خلال حملة نابليون بونابرت على مصر(الحملة الفرنسية) سنة 1798، فكان لها بعد سلبي وآخر ايجابي ،تمثل هذا الأخير في تعرف العرب على ثقافة جديدة متطورة حضارية هي الثقافة الفرنسية، فأعجب و إنبهر بها مما أدى بـ "محمد باشا" بارسال أول بعثة علمية سنة 1826 صوب فرنسا ،بغية الدراسة و كان هدفه من خلالها هو وقوف طلاب البعثة على كل مظاهر التقدم الأوروبي لتحقيق النهوض العربي في كل مجالات الحياة على رأسهم: رفاة رفعة الطهطاوي¹.

ونستطيع القول ها هنا أن الإرهابات الفعلية لحضور الآخر في الإبداع العربي مرتبط بالأديب رفاة رفعة الطهطاوي في كتابة "تخليص الإبريز في تلخيص باريس" حيث وقف

¹ينظر،ميادة حمدان،(31يناير2019)،الأنا والآخر في التربية الثقافية العربية المعاصرة:النص الروائي انموذجا تعليميا، مجلة شرق غرب الإلكترونية،07/04/2022، 14:30، <https://sharqgharb.net/alana-walaakhr-fe>، [/altrbett-althqafett-alarbett-almaassrtt-alnss-alrwaee-anmwithzjana-taleme-ana](https://altrbett-althqafett-alarbett-almaassrtt-alnss-alrwaee-anmwithzjana-taleme-ana)

الأديب في كتابه على مميزات الحضارة الغربية الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و التربية و التعليم و كل قيمها...

وجسد مدى إعجابه و إنبهاره بالغرب بلا وعي راغبة في أن تتسج الحضارة العربية على منوالها، ليقلد العربي الغرب في كل أفكاره و قيمة و تقاليده و معيشته ظنا منه أن الغرب نموذج كامل يجب اتباعه، فالطهطاوي مال و انجذب إلى الغرب بغير وعي، فتقمص شخصية الغرب مما جعله يهدم أهم عناصر الهوية العربية هي (اللغة العربية) في قوله: اللغة أداة للتقدم و اللغة العربية عاجزة عن نقل العلوم و الفنون فهي بحكم قيودها وأحكامها النمطية، لاتصلح أن تكون أداة للتقدم¹.

لكن رغم تركيز الطهطاوي على الآخر الغربي في كتابه، إلا أنه بحث عن الذات في مرآة الآخر لأن مصر كانت حاضرة في كل مشاهدة الروائية مما ساعده على وعي حقيقة الذات العربية و الآخر الغربي².

حيث أكد النقاد أن الرواية العربية الأصلية خلفت من ضلع الرواية الغربية فعلا، إنطلاقا من البعثات العلمية الأولى التي كانت في القرن "19" نحو أوروبا من أجل الدراسة، من رواد السرد الروائي نذكر طه حسين ، توفيق الحكيم ، يحي حقي ، الطيب صالح فتأثر الرواد بالعناصر الفنية الغربية بشتى مجالاتها و بالأخص بما تعلق بالفن الروائي.

أما تاريخ علاقة الشرق بالغرب يعود إلى محمد الموليحي في كتابه "عيسى بن هاشم" و الذي تناول فيه كل فضائل ومحاسن الغرب، ففي نظره أن الأنا هي سبب تخلف الثقافة

¹ ينظر، معين الطاهر، الطهطاوي والغرب، مجلة منبر الحوار (فصلية فكرية ثقافية)، العدد 10، السنة الثالثة، صيف 1988، دار الكوثر، بيروت-لبنان، ص 28.

² ينظر، المرجع نفسه، ص 29.

العربية ،لأنها تسير في نهج التقليد الأعمى للقدماء ،وأن الآخر خطأ خطوات جبارة في شتى المجالات ، كالعلم و الصناعة و الفنون و الآداب و التربية و الحياة الاجتماعية و الفكرية¹.

وإن تخلف العالم العربي و تقدم الآخر الغربي في كل مجالات الحياة، جعل من الأنا تنبهر فيه وتعترف بمنجزاته و تعيش في نفس الوقت نكسة وإخفاق في العبور نحو المستقبل، فجعل في الذات شرح مستديم، تبلور من تراكمات الماضي القريب و البعيد ،ولن يداوي الذات إلا دواء مفيد في العبور بأمان نحو المستقبل البعيد يتمثل في مسخ الهوية الذاتية العربية و تجسيد معالم الهوية الغربية، فأصبح الروائي يقلد الغرب تقليدا أعمى ، و أعتبر هذا انهزاما و فشلا في إبراز معالم الهوية العربية².

إن رحلة البعثات العلمية أطلقت رحلات أخرى إلى الغرب، مما أدى هذا الاحتكاك إلى أخذ شكلين _الإستعماري ، الثقافي _مكنت الروائيين من تصوير طبيعة لقاء الأنا العربية بالآخر الغربي، وكان هذا اللقاء مفعما بالإعجاب بما حققه الغرب من إنجازات حضارية مثل رواية "عصفور من الشرق" لـ توفيق الحكيم و رواية "قنديل أم هاشم" لـ يحي حقي ، رواية "موسم الهجرة الى الشمال " الطيب صالح وفي الأخير رواية "الحي اللاتيني" سهيل ادريس³ .

وأيضا رواية "خارطة حب" للروائية أهداف سوييف تجسد في هذه الرواية العلاقة بين الأنا العربي المصري والآخر الغربي الإنجليزي، والتي اقتبست من تاريخ الاستعمار الإنجليزي على مصر. وعمدت الكاتبة على جعل العلاقة بين الأنا العربية المصرية والآخر الغربي

¹ينظر،محمد ابراهيم الموليحي ،حديث عيسى بن هشام،تح:روجر ألين، المكتبة العربية،المجلد الأول،2015،ص360.

²ينظر،أحمد شحميط،الأنا والآخر في الرواية العربية(المحور الأدب والفن)،(08/02/2019-12:18)،مجلة الحوار

المتمدن،العدد09،6139/04/30:21،2022،

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=627407>

³ينظر، المرجع نفسه.

الإنجليزي علاقة ترابطية تلازمية ، تمثلت في قصة الزواج بين شريف و آنا، هذه الأخيرة عكست لنا علاقة الشرق بالغرب فأكدت على نجاح العلاقة الإنسانية و فشل علاقة السياسية¹.

أما رواية "سهرة تنكزية للموتى" لغادة السمان فتناولت هي الأخرى الأنا(البناني) وعلاقته بالآخر(الفرنسي) حيث سلطت الضوء على الثقافة واللغة و كل مجالات الحياة لتجسدهما. و تدور أحداث الرواية حول الحرب الأهلية اللبنانية، جسدتها من خلالها الأوضاع المزرية التي عاشها المجتمع اللبناني (الأنا) ، و كيف فر هاربا نحو باريس (الأخر) رغبته في نيل الحرية و العيش في سلام، فكان الإحتكاك بين الأنا العربي و الآخر الغربي².

فهوية الآخر الغربي تطورت تدريجيا ثم تحولت في الرواية العربية من أوروبا إلى امريكا الشمالية بالضبط أصبح القضاء الروائي يشكل الولايات المتحدة الأمريكية في ق 21، و هذه التيمة لازمت الرواية العربية منذ بدايتها إلى اليوم .

¹ينظر، ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية عربية، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 2013، ص51-86.

²ينظر، المرجع نفسه، ص 189-190.

الفصل الثاني: تجليات الأنا و الآخر في رواية

"حطرج سراييفو"

- 1- تجليات الأنا في الرواية
 - 1-1 الأنا المضطربة
 - 2-1 الأنا المثقفة
 - 3-1 الأنا المنحرفة
 - 4-1 الأنا المحافظة
 - 5-1 الأنا المسيطرة
- 2- تجليات الآخر في الرواية
 - 1-2 الآخر المضطرب
 - 2-2 الآخر المنحرف
 - 3-2 الآخر الارهابي
 - 4-2 الآخر المشتاق
 - 5-2 الآخر الطموح /الصاعد
- 3- أبعاد الأنا والآخر في رواية "حطرج سراييفو"
 - 1-3 البعد الثقافي
 - 2-3 البعد الاجتماعي
 - 3-3 البعد السياسي
 - 4-3 البعد النفسي
 - 5-3 البعد الديني
 - 6-3 البعد التاريخي
- 4- العلاقة بين الأنا والآخر في رواية "حطرج سراييفو" .

1- تجليات الأنا في الرواية :

تتجلى "صورة الأنا" في النصوص الإبداعية الروائية بخصائصه و مميزتها وبأبعادها المتنوعة، فأخذت أشكال عدة وتمظهرت في رواية "حطاب سراييفو" للروائي سعيد خطيبي فحاولنا من خلالها رصد أهم تجسدها.

1-1 الأنا المضطربة :

تصور الرواية جانبا من جوانب (الأنا) و التي تتجسد فيها بأنها مضطربة وربما يعود ذلك إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة في الجزائر "إبان العشرية السوداء"، انعكس هذا الاضطراب السياسي والاجتماعي على حياتها مما جعلها تعيش اضطرابا نفسيا فظهرت بأشكال عدة منها:

• الأنا الكئيبة :

إن الكآبة اضطراب نفسي مزاجي يراود الإنسان في حياته اليومية يؤثر على تفكيره وسلوكاته مما يؤدي إلى إرباكه ووقوعه في مشاكل عاطفية وجسدية مختلفة. تجلت الأنا الكئيبة في رواية "حطب سراييفو" في محطات عدة منها يقول سليم: «عشت كما يعيش أي نكرة أنام واعمل أكل واشرب»¹.

فمن علامات الإكتئاب الإحباط في الأمور البسيطة وفقدان المتعة ف شخصية سليم (الأنا) هنا يشعر بالملل من الروتين اليومي للأحداث التي تتكرر بشكل عفوي، فأصبح ينظر لنفسه وكأنه "نكرة" لا قيمة له ولأعماله ولا فائدة منه، لأنه فقد متعته للعمل ومتعة الأكل والنوم ويرجع هذا لنفسيته المضطربة، وفي موضع آخر تقول: «بما أن الموت قدرنا قررت أن

¹ سعيد خطيبي، حطب سراييفو، منشورات ضفاف، لبنان-بيروت، ط1، 2019، ص09.

أتناساه لكن حياتي المتأزمة لا تدفعني للأمام بقدر ما تذكرني في الموت»¹، فسلم يعيش وسط حرب " عشوية سوداء " ، حيث خيم الخوف قلبه، فأستسلم سليم لأمر الواقع بأن ماله الموت المحتم لا مهرب منها ،فالمستعمر الإرهابي يفرض طقوس التعذيب والتقتيل بلا رحمة، ويمارس سياسة الخداع بحيل نكية يدس القنابل وسط السيارات، ليفجرها بشكل عشوائي فيذهب في سببها عشرات الضحايا ، إقتنع سليم وبحكم أنه صحفي أن ماله مثلهم سيخدع بتفجير سيارة ما ،ويصير ضحية يكتب عنها في الجرائد، وبعد تفكيره المستمر والدائم في كيفية موته أو شكل موته، قرر أن ينسى موضوع الموت نهائيا، لكن اضطراب نفسيته وعيشه في هول و فجع، ضف إلى ما يراه يوميا ،جعل منه يعيد الكرة في التفكير بالموت مجددا فرأى أنه يعود للخلف كلما قرر المضي نحو الأمام.

• الأنا المتوحدة:

إن التوحد سلوك يؤثر على الفرد بدرجات متفاوتة ،وبأشكال مختلفة من شخص لآخر يصاحب معه ضعفا في اللغة ،أو مواجهة صعوبة في فهم ما يفكر ويشعر به الآخرين، وهذا ما يؤدي به إلى عدم تكوين صداقات وحب البقاء وحيدا والتمسك في نفس الروتين وعدم تغييره. يقول سليم بعدما غير محطة الراديو العربية التي كان يستمع إليها:«إلى محطة أجنبية كانت تبث اغاني جاك بريل وأنا أتصور نفسي أسير في شوارع سلوفينيا دون أن أعلم ما ينتظرنني من شؤم حولي إلى شخص آخر وجعلني أخجل من مصارحة الناس بأمرى»²، إن الاكتئاب شعور يصاحب مشاعر الحزن وحب الخلوة والوحدة والإنعزال، فهي تتجسد في هذا المشهد حين يختار سليم أن يظل وحيدا عوض الإختلاط مع الجيران، فانقطعت حنفية الماء ونفذ عنده وعند بقية الجيران ، فخلى بذاته يصغي إلى أخبار المذيع

¹ سعيد خطيبي،حطب سراييفو ، ص13.

² المصدر نفسه ،ص19.

من موجة إلى أخرى، ولم يشعر بحاله إلا أن وجد خياله يسبح في شوارع سلوفينيا، ليترك بابته وإذ به جار له أتاه يطلب ماء فرد عليه بكل جفاء «لا أملك ماء»¹، وكانت كل ملامحه صارمة، لأن سليم في علاقة سيئة مع هذا الأمازيغي، الذي كان لا يريد على سلامه أثناء الإلتقاء به فقرر أن يفصل و يتحيز لذاته، ويهتم بنفسه ويعزلها عن الآخرين، لانه و بكل وضوح يعيش في حالة نفسية سيئة يستويها الشؤم والوحدانية.

إن التوحد وحب العزلة يولد الخوف و الرهبة من أي شيء فورد في قوله: «أتجنب الذهاب للأمكنة التي يتجمع فيها الناس، لا أذهب للأسواق ولا المساجد ولا للأعراس، خوفي من أي تفجير قد يحدث في أي لحظة ولد عندي فوبيا من الحشود»²، إن الإضطراب السياسي الذي يعيش وسطه سليم أثر على نفسيته، فخلق فيها الخوف والهلع، فأصبح يحب الانعزال والتفرد بذاته .

• الأنا المتألّمة/ الحزينة:

إن الألم والحزن تجربتان حسيّتان عاطيفتان، يشعر بهما الإنسان جراء ضرر فعلي أو قولي، ظاهر أو كامن، يؤديان إلى الإنكسار(انكسار النفس) ،وتكون ردة فعلهما إما بإصدار أفعال أو أقوال توحى إلى ذلك. يقول سليم: « وافقت وأقفلت الخط. ثم شعرت بصداع يذب، في رأسي. ظلت، متراخية، في مكتبي»³ ، إن إضطراب نفسية سليم بين قبول عرض زيارة عمه أم رفضه، أشعره بالإرهاق وأحسسه بالألم ، فسليم في هذا الموقف إرتبك قليلا، وأراد الفرار من هذا الموضوع، لأنه عادة يفضل العزلة والإنفراد. في مقطع آخر يقول سليم: « والدي يضع مني وأنا غير قادر على الإمساك به... بعدما فقدت أمي التي خطفها سرطان

¹ سعيد خطيبي، حطب سراييفو ، ص19.

² المصدر نفسه ،ص34.

³ المصدر نفسه ،ص9.

«المعدة»¹، ويعيد سؤال نفسه بصوت خافت، ونفس متحيرة خائفة لا تريد أن تعيش الصدمة «هل سأفقد أبي أيضا و يتداعى السقف الذي يضللني»²، يعيش سليم في صراع مع الصدمات، فالصدمة الأولى كانت بوفاة أمه، التي خطفتها الموت ببطء تام بعد تعرضها لمرض السرطان، الذي قضى على أحشائها، فتألم وحزن سليم كثيرا، وتدمر ملجؤه الوحيد، ليصبح يتيم الأم و يتعرض مجددا لصدمة أخرى، تمثلت في إصابة والده بمرض الزهيمر، الذي افقده السيطرة على أفكاره فنسي كل ما مضى، وما يعيشه الآن، ونسي أيضا ابنه سليم، في هذا المقطع يكابد سليم نفس الشعور وينتظر أن يخطف أبوه من بين يديه ، لذا يظهر بشكل صريح و واضح، أن (الأنا) تعاني من مشاعر الألم.

• الأنا الضائعة /المتشائمة:

الضياع هو إحساس غريب لا يوصف، يحدث وكأنك لا تعلم ماذا تريد أو تشعر، تضيع النفس بين البكاء والإبتسامة، تضيع بين الرغبة وفقدانها بين الجوع والعطش، بين النوم والإستيقاظ، وهذه حالة صحية تؤدي إلى الشؤم وكره النفس تتجلى هذه الصفة في شخصية سليم حين قال: «هل أقول لها سأذهب لتدوين شهادات الناجين من مجزرة ،ثم "أسافر وأغيب عنك" أو أقول : "سأكتب عن عائلات الضحايا، ثم أطيّر الى سلوفينا، ونتواصل بالهاتف فقط" حدست أنهما جملتان قاسيتان»³ إن إضطراب شخصية سليم لم يمكنه من مواجهة مليكة، برودة فعل صريحة مباشرة، إنما بقي يخمن كيفية إبلاغها من خبر سفره بنفسية متشرذمة بين موقفين ، لأن مليكة لو علمت بالأمر ستشعر حتما بنفس الشعور الذي أحسسته مع حبيبها الأول،بعدها لتأخذ نظرة واحدة على الرجال، بأنهم خونة وسواسية في

¹ سعيد خطيبي،حطب سراييفو ،ص29.

² المصدر نفسه ،ص 36.

³ المصدر نفسه ،ص18.

الكذب، فيتجسد بهذا الموقف شخصية (الأنا) الضائعة ، في إختيار مخرج لائق لها للمأزق الذي وقعت فيه.

يقول سليم في مقطع آخر: « دخلت مقهى "الأحباب"،الذي لا يختلف عن باقي مقاهي هذه المدينة، المتشابهة فيما بينها في عبوسها وفوضاها وضجرها، وفي طعم القهوة التي تقدمها لزبائنها؛ (...) حيطانه عارية سوى من تقويم للسنة المنتهية 1997، معلق خلف الكونتوار وكراسيه البلاستيكية متسخة ، من تداول الظهور والمؤخرات عليها»¹.

يهتم هذا المقطع السردي عن النظرة التشاؤمية لسليم تجاة الحياة، مما جعله يرى كل مقاهي المدينة سواسية ، لا إختلاف ولا تمييز فيها، فيرى أنها عابسة وفوضوية، ويملوها الضجر، وهذه النظرة نابغة مما يحس ويشعر به، من قلق وكآبة وعبوس، ويوحى هذا أن (الأنا) في مضمونها الشؤم.

تتمظهر الأنا في مشهد آخر بأنها غير مبالية وكسولة في قوله : « أهملت دفع الفاتورة و موظفو البريد والاتصالات لم يتأخروا في قطع الخط»²، وكذلك « لم أعد أهتم بتوالي الساعات و لا أبالي بعد سنوات عمري»³ ، وأيضاً « تكاسلت عن حمل المكنسة وأغفلت مسح الأثاث القليل الذي يقاسمني المكان»⁴، يلتفت سليم حول نفسه و ذاته المضطربة، التي باتت عاجزة أمام ممارسة مهامها الحياتية اليومية، فقد أصبح غير مبالي وغير مكترث لا بالزمن كيف يمر ،ولا بالعمر الذي مر وترك أثرا حول السنوات السوداء التي لم تتسى من حياته، ويعود ذلك بطبع الحال إلى الإضطراب السياسي والإجتماعي الذي تعيشه البلاد.

¹ سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص33.

² المصدر نفسه، ص13-14.

³ المصدر نفسه، ص10.

⁴ المصدر نفسه، ص10.

1-2 الأنا المثقفة:

إن ميزة المثقف هي أن يكون واعيا ، ومحبا للمطالعة و عاشقا للعلم ، فتتجلى هذه الصفة للأنا في قول سليم في مقطع من الرواية : « خطر في بالي أن أشتري قاموسا للغة السلوفينية، أقتنص منه ماتييسر من كلمات وجمل للمحادثات السريعة»¹، وافق سليم على زيارة عمه في سلوفينيا ، وهو لا يتمكن من الحديث باللغة السلوفينية، لذا قرر اشتراء قاموسا خاصا لهذه اللغة، ليحفظ ما تيسر من الكلمات السلوفينية ، وهذا لإستخدامها في المطار، فيظهر من خلال هذا الفعل حب الأنا للثقافة والتعلم والتطوير والتطلع على ثقافة الآخرين، وفي موضع آخر يقول: « لكن ذاكرتي ثقتت مع مرور الزمن (...) ومع ذلك لم أنس سنوات رحيل كتاب ومثقفين وأصحافيين أوفنانين أو أصدقاء أو زملاء أحببتهم: مولود معمرى، 1989. جيلالي اليابس و الطاهر جاووت 1993. عبد القادر علولة والشاب حسنى، 1994»². يعكس هذا المقطع السردي إنشغال الذاكرة التي بدأت تسترجع كل ما له علاقة بالأصدقاء، والفنانين و المثقفين ،رغم الوضع و الإضطراب السياسي في البلاد.

يوحى من خلال هذا أن (الأنا) تمتلك ثقافة بكل ميادين الحياة ،مما جعلها تستذكر تواريخ ميلاد و وفاة أو تواريخ صدورها أو وقوعها. وفي مقطع آخر يقول سليم عند حديثه مع مليكة: « حين تضبط مزاجها تسخر مني وهي تتحدث بإنجليزية فصيحة و الحق يقال أنني في معاشرتها أستحدث إنجلزيتي التي كدت أن أضيعها في زحمة الحياة...»³، ومن خلال هذا القول نستطيع أن نستنتج بأن شخصية (الأنا) شخصية عربية مسلمة لكن قوله "إنجلزيتي" توحى لنا أنها لها ثقافة إنجليزية، أي أن سليم يتقن لغات أخرى يستعملها في حديثه مع الآخرين بلغتهم الأم ، كما أن للأنا هواية حب المطالعة فيقول : « أحضر لي

¹سعيد خطيبي،حطب سراييفو ،ص09.

²المصدر نفسه،ص11.

³المصدر نفسه،ص16.

"رواية مراد بورغدة" التي طلبتها منه . جلبها صديق له يقيم في باريس ، فرواية بورغدة الجديدة لا تصل المكتبات (...)، كما أنها سلعة محظورة (...)، بعد إتهامه بالإلحاد و تهديد نواظير الأرواح بتصفيته¹، يبدو أنه كثير الإرتداد إلى المكتبات، فهو يعلم ما يوجد داخلها و ما الكتب التي تسلم لها، وما الكتب التي تتقصها، فهو يحب قراءة الروايات و خاصة الرواية السياسية و يعود ذلك إلى حبه للعلم، والإطلاع و معرفة كل ما هو جديد.

1-3 الأنا المنحرفة :

الإنحراف سلوك يقوم به الفرد تحت تأثير شهواته أو إرادته الداخلية، ولا نستطيع أن نحدد أنواعه، لأنه يختلف من مجتمع إلى آخر، يتجلى الإنحراف في "رواية حطب سرايفو" للروائي سعيد خطيبي بكثرة فمثلا يقول سليم : « أختلي بين الفينة والأخرى بمليكه أزحف مثل هر ممسوس على جسدها النحيف وأتحمل نزقها وخوفها وضحكتها»²، تجد شخصية سليم مهربا من الوضع السياسي غير المستقر، ومن وضع إجتماعي مزري، و أعباء الحياة المملة إلى محبوبته مليكة، ليختلي بها ويفرغ شهوته ، ويمارس معها كل ما هو غير مباح بإرادة تامة، فيلامس جسدها ويداعبها و يعجب بضحكاتها، كما تجلى في موضع آخر أن مليكة تحب هي الأخرى الإنحراف معه فيقول: « استدرجتني إلى غرفتها (...) لعقت عسل شفيتها ، تحت صوت الشاب خالد الخافت»³. مليكة الشابة التي تكبر سليم بخمس سنوات، تعرضت للخيانة من قبل حبيبها الأول ،فكان سليم هو الرجل الثاني الذي منحته ثقتها، وسلمته جسدها دون أن تبالي فمارست كل شهواتها معه. فحديث (الأنا) في رواية "حطب سرايفو" عن مبتغاها الجنسي أو التعبير عن نزواتها وشهواتها ،كان بشكل صريح ومباشر،

¹ سعيد خطيبي،حطب سرايفو ، ص35

² المصدر نفسه ،ص 09

³المصدر نفسه ،ص15

مما يوضح لنا أنها منحرفة ، وليست محافظة فهي تتعدى بهذا الشكل كل الخطوط الحمراء التي ينصها ديننا الحنيف.

وفي موضع آخر يقول سليم : « صار يعيل عائلته من مقهى. ليست أعرف هل هو مقهى أم حانة ! لكنهما سواء. المقاهي في أوروبا تقدم المشروبات الكحولية أيضا. لكن عمي أخبر فاروق أنه افتتح مقهى، ربما خجلا من نطق كلمة حانة »¹.

يحدث سليم عن الوضع الذي يعيشه "عمه سي أحمد"، الذي هاجر إلى ديار الغرب وقرر أن يكون المقهى هو عمه الذي يسترزق به من "سلوفينيا"، لكن ما تبين هنا أن الذات العربية إنحرفت عن مسارها، حيث أصبحت لا تميز بين ما أحله الله وما حرمه على عباده الصالحين . فعمه جعل من الحانة مورد رزق والله عز وجل حرم الخمر والميسر فمالهما حرام على المؤمن، فإنحرف الأنا واضح من خلال هذا المقطع ،أنها أصبحت تمارس طقوس الأجانب، فأنمحت معالم الهوية العربية المسلمة وذابت تلايبيها في الآخر.

وكما تجلى الإنحراف في مشهد آخر من مشاهد الرواية فيقول سليم : « استفزني منظر يافعين كان يجلسان على مرمى بصرى. وهما يتبادلان القبلات. و يلهوان بإثارة بعضهما البعض، كانت الفتاة تخرج لسانها، ترطب شفيتها ، ثم يطبع الشاب قبلة خاطفة على شفيتها السفلى فتضحك »². يجلس سليم في مكتبة من المكاتب الأوروبية ليتصفح رواية لكاتب الكامروني، لكنه لم يستطع التركيز في قراءتها لأن مشهدا فرجوي رومانسي بين شابة وشاب ، كانا في غمرة السعادة و النشوة، فأثار شهوته، ولم يستطع أن يتمالك نفسه، وتمنى لو أنه هو من يداعبها. فهذا يدل على أن (الأنا) تميل إلى تنفيذ كل رغباتها وممارسة شهواتها دون أن تمنعها أو تتحكم فيها.

¹ سعيد خطيبي ، حطب سراييفو ،ص32

²المصدر نفسه ،ص190

1-4 الأنا المحافظة :

هي النفس التي لا تميل إلى الفتن رغم الوسط الذي تعيش فيه، من مغريات فهذا نتيجة لتوغل الدين في معتقدها، فتجدها مهتمة بأصول دينها وقواعدها مجمل وقتها. ولكن تظهر الأنا المحافظة في مواطن قليلة من الرواية فقال سليم: « **مليكة تخاف من الموت، دون أن تقر بذلك. لا تخرج من البيت سوى بخمار على شعرها ترتدي ملابس فضفاضة ، و تنانير طويلة للذهاب إلى العمل** »¹. فمليكة تعي أن نهاية الإنسان هي الموت المحتممة ، وإن ما ينتظرها هو الحساب والعذاب، لذا تظهر بمظهر محافظ أثناء خروجها من البيت فترتدي خمارا تستر به شعرها ، وملابس طويلة تستر جسدها ، فتمثل الأنا المسلمة على عكس الإنحراف الذي تمارسه أثناء خلوها في البيت سواء لذاتها أو مع سليم حبيبها.

1-5 الأنا المسيطرة :

المسيطر هو الشخص الذي يتعامل مع حالات الأزمات والمشكلات، ويسعى إلى خلق حلول غير تقليدية لها ، ويكون غير مقيد بالقواعد العامة لأنه حاسم وحازم وأهل للمسؤولية. وتظهر الأنا المسيطرة مثلا في قوله: « **تزعم أنها تقدر حرتي الشخصية لكنها تريد أيضا أن تمتلكني** »². حب مليكة لسليم دفعها إلى حب السيطرة عليه، وتملكه والخلو به لوحدها، وعدم مشاركته مع الآخرين ، مهما كانت صفتهم لكنها لا تريد البوح بذلك إنما ما يصدر عنها هو أنها لا تبالي بحريته الشخصية، فهي تتركه يفعل ما يشاء ولكن في إعتقاد سليم للأسف يظهر عكس ذلك تماما.

¹ سعيد خطيبي ، حطب سراييفو ، ص 17² المصدر نفسه ، ص 18

2 - تجليات الآخر في الرواية :

تتمظهر صورة الآخر بخصائصها وأبعادها أيضا في الرواية العربية عامة منها والرواية الجزائرية "حطب سراييفو" خاصة وتجلت عدة أنواع من بينها نذكر:

1-2 الآخر المضطرب:

يتجلى اضطراب الشخصية في قيام الشخصية بتصرفات ووظائف غير سوية و متصلة، ويظهر ذلك في رواية "حطب سراييفو" من خلال شخصية (ايفانا) مثلا في قولها: « وفي اليوم الذي أرتاح فيه، تخترق رأسي ضحكات أختي و شهادتها ، تستفزني إلى درجة أفضل فيها العمل و تبعاته المرهقة على البقاء في البيت لا يختلف عن مصحة المجانين»¹ ايفانا هنا مكتئبة و مرهقة ، جراء الوضع الذي آلت إليه حياتها إلى درجة أنها فضلت المكوث في العمل ، ومداومة التعب على أن ترتاح في منزل يعمه الصراخ و الضجر، يعود ذلك إلى أختها التي أصيبت بمرض التوحد ، وكان سببه اغتصابها من طرف ثمانية رجال تداولو عليها واحدا تلو الآخر، في ليلة واحدة دون رحمة ولا شفقة، مما زاد اضطرابها تقول ايفانا: « سمعت أنتشي بنبا موت أبي حتى غشي عليها، ثم دخلت في إكتئاب حاد، ازداد وطأة مع الأيام، و صارت جسدا هائما بروح معلقة »². فالصدمة الأولى التي تعرضت لها أنتشي جعلت نفسييتها نفسية مضطربة، تعاني الإكتئاب والتوحد وعند سماعها بخبر وفاة أبيها، زادت حدة صدمتها ،وأفقدتها عقلها لتصبح (الآخر) شخصية تعاني ليس فقط الإكتئاب والتوحد إنما الألم والحزن.

فورد في قول ايفانا أن أنتشي « مرة أضرمت نارا في طرف فراشها ، وقرصت تنفج عليها. لولا يقضة أمي لحصلت كارثة»³، فأنتشي فقدت السيطرة على أعصابها و تفكيرها و

¹ سعيد خطيبي ، حطب سراييفو، ص 23 .

² المصدر نفسه ، ص 44.

³ المصدر نفسه ، ص 45.

التمييز بين الشيء الضار والنافع ، بفعلتها باتت أن تحرق نفسها وفي موضع آخر تقول ايڤانا: « وعندما جلسنا في مطعم صغير لباشتشارشيا راحت تعوي و تصيح كما لو أن أفعى لدغتها»¹، الإضطراب النفسي الذي تعيش في جوفه أنتشي جعلها تصدر أفعالا و حركات و تصرفات و أقوال غير سوية ، تدل على فقدان عقلها، فبعدها كادت أن تقتل نفسها (تحرقها) أرادت ايڤانا أن تخرج أختها من هذه القوقعة المغلقة، لعلها تحدث بعد ذلك شيئا من التغيير ، فأخذت كل من أمها وأختها إلى مطعم صغير لتناول وجبة الإفطار(الغداء)، فبدأت تصيح و تعوي لحظة رؤيتها للناس، وهذا راجع لعودها على الوحدة .

تقول ايڤانا أيضا : « دخلت أنا أو أنتشي كما نناديها، في اكتاب حاد ، يحصل أن تبكي و تضحك في اللحظة ذاتها نسيت اسمينا أنا و أمي (...) لكنها تتذكر وجهينا (...) لا تنفع المهدئات ولا الحبوب المضادة للاكتئاب ، في تنويمها . تقضي الليل وهي تتكلم في أشياء لا نفهمها، في محادثات طويلة مع أشخاص لا يراهم أحد سواها»². تؤكد ايڤانا من خلال هذا المقطع على أن أختها غاصت في دوامة لا مخرج منها.

و في موضع آخر تعبر ايڤانا عما تشعر به فتقول: «وجدت نفسي مطوقة في بيت أشبه ما يكون ببيت الأشباح، بين أم صموت (...) و أخت فشل الأطباء في مداومتها»³ . فالوضع الأسري المزري الذي تعيشه ايڤانا أشعرها بالإكتئاب والملل والتعب ، فباتت تنظر للمنزل نظرة تغمرها التشاؤم و العبوس، تقول في مقطع سردي آخر: « خفت أن يختل عقلي و أجن مثلها. لكن يدا خفية سحبني إلى الأعلى و قذفتني إلى حيثما أريد (...) لست أعرف من أنقذني (...) لكنني أقر بأنني أنا السبب في كل ما حصل لي من مصائب

¹سعيد خطيبي ، حطب سراييفو ،ص 45.

² المصدر نفسه ،ص 21.

³المصدر نفسه ،ص22.

ومحن»¹. تلتقت ايفانا لذاتها ثم تقوم بعتابها ولومها جراء ما يحصل لها، و ما تعيش فيه و ذلك جراء النظرة التشاؤمية والمضطربة التي ظلت على منزلها و الذي تحول إلى بيت موحش بسبب جنون أختها وإضطراب والدتها.

وفي موضع آخر تشعر ايفانا بالخوف في قولها : « أحسست بخوف مفاجئ . تخيلت أن شخص قد يأتي يقفل الباب و يعتدي علي و يغتصبني»²، هذا الشعور الذي راود ايفانا كان نتيجة ما عايشته أختها آنا ، عند الإعتداء عليها جسديا فبقيت إيفانا تعيش حالة فزع وخوف من أن يعيد الحادث الكرة معها، لتدخل هي الأخرى في نوبة المرض والتوحد .

وضع إجتماعي أسري مزري و وضع سياسي مضطرب ، أكسبا إيفانا حب الهدوء من كثرة تعبها وكرهها للضجيج تقول : « و رأسي لم يتخلص من ضجيج الحرب . كل صوت عنيف يفزعني »³ أصبح الآخر شخصية حساسة تعاني الألم الداخلي بكل أشكاله، وما زاد من معاناتها تقول: « توقفت عن العمل في المقهى ،تشابهت الأيام علي وصرت أعيش على ميزاج غوران »⁴، فما كان لها إلا أن تختار الهرب من حال أسرتها ، و بيتها الموحش، والعمل ملجؤها الوحيد ، عندما تؤدي وضايقها كنادلة، تنسى هموم الحياة بحذافيرها ،ومكوئها في البيت بعد توقفها على العمل جعلها تشعر بالمزيد من الكآبة والحزن والملل.

2-2 الأخر المنحرف:

السلوكات التي تصدر من شخصية "الأخر" هي سلوكات نميمة وسيئة تقود بالضرر عليها، فمثلا ورد في قول ايفانا « أصرت، أكثر من مرة، على تلقيتي كيف أمشي بغنج وكيف أحرك أردافي، بتناغم ، وكيف أبتسم وأعض شفتي وكيف أدير نظري لإثار مشاعر

¹ سعيد خطيبي ، حطب سراييفو ،ص20 .

² المصدر نفسه ،ص 241 .

³ المصدر نفسه ،ص243 .

⁴ المصدر نفسه ،ص193.

الذكور، الطماعين في طراوة الأنثى دافئة»¹ ، كانت ايفانا تحب زيارة جدتها «ياكا» كثيرا هذه الأخيرة كانت تعيش حياة غريبة الأطوار، حاولت عدة مرات أن تعلمها كيف تعازل الشباب ، وتخطف الأنظار، لأن الرجال يحبون المرأة المتمردة، من خلال هذا المقطع تظهر أنها تحاول تلقينها درس التغنج وكيفية المشي _السير_ بأسلوب مغري ملفت للإنتباه، يدل هذا لحب ممارسة الشهوات، وإلى السلوك غير السوي، منبعه الإضطراب والمرض النفسي، وفي موضوع آخر تقول ايفانا عن غوران: « يقضي وطره مني غير مبال بضجيج نوابض السرير المزعج ، دون أن يمهلني وقتا لقضاء حاجتي منه، وبمجرد القذف يشعر بأعباء و إرتخاء فننام في حضني بعضنا بعض مثل توأم سيامي »²، توقفت ايفانا عن عملها فتغيرت حياتها كلياً، لتصبح عيشتها على مزاج غوران حبيبها ،فكلما راودته الشهوة تجاهها لبت له طلبه دون رفض، تسلمه جسدها دون مقابل، إنحرفت "ايفانا" عما إعتادت عليه تلبية لرغباتها وسد شهواتها مع حبيبها دون أن تكون بينهما علاقة رسمية.

كما تظهر أيضا شخصية الآخر شخصية المرأة المتمردة في قولها: « أشعلت السجارة درينا ،وسحبت نفسا عميقا ،شاهدت سحابة الدخان الصاعدة تبعثها بعيني إلى أن تشتت وتنهت اکتسبت عادة التدخين من أبي»³، هذا نوع من الإنحراف الخلفي لإيفانا، اکتسبت هذه العادة السيئة من أبيها منذ صغرها، كانت تسرق له السجائر دون علمه، لكن تقطن لها ولم يوبخها على هذا الفعل السيئ ، تمادت بذلك لتعرس في مبادئها الشخصية، وهذا ما نلاحظه عند التحدث عنه ببرود تام وبكل ثقة وكأنه فعل محمود ، وفي مقطع آخر تقول:«لا فائدة من إنجاب أطفال في هذه المدينة المرتعشة ، لا أريد أن أصير مثل حيوانات تتكاثر

¹سعید خطیبی ، حطب سراييفو ،ص39 .

²المصدر نفسه ، ص193 .

³المصدر نفسه ، ص44 .

ليتكأثر ضجيجها لا أكثر...»¹، إيفانا المرأة المتمردة تحب ممارسة الجنس و تلبية شهواتها، لكن لا تريد تحمل المسؤولية والاحساس بالأمومة، لأنها تنظر للأمر نظرة تشاؤمية وكأن الذي يحمل طفلا هو مجرد حيوان يتكاثر في نظرها.

و تقول إيفانا « سكبت نصف كأس من راكيا لأخفف من إضطرابي (...) تعودت أن أحفظ قارورة في غرفتي (...) أشرب منها من حين إلى آخر»²، لتؤكد من خلال قولها هذا أنها لا تبالي بأحد بل تعيش ما ينصه عليها عقلها، فتعاطي السجائر وشرب الكحول هي من خصائص و صفات الرجال المنحرفين، وليس النساء لكن إيفانا كسرت الحاجز و الروتين لتتعداه إلى ما يذهب العقل من خلال سلوكاتها الطائشة والمنحرفة السيئة. التي حتما تعود عليها بالأضرار.

2-3 الآخر الإرهابي:

يعتقد الإرهابي أنه مسؤول على حماية أفراد المجتمعات ، يمارس كل الجرائم على كل من يعارضه ظنا منه أن ما يقوم به هو إصلاح مجتمع فاسد ومنحل ، يرى نفسه هو الأتقى والأطهر والأعلم ، فيبعث في البلاد الفساد والدمار والخراب وفي نفس الإنسانية الخوف و الهلع وكل أشكال التعذيب و التقتيل ...

يقول الروائي على لسان سليم الذي عايش الإرهاب بأنهم « يرتدون قشابات من وبر أسفلها سراويل جينز بعض منهم ينتعل أحذية رياضية من ماركات أمريكية أو ألمانية يعتمرون قبعات بكول الأفغانية و يطلقون لحي طويلة »³ ، من خلال هذا المقطع إستطاع سليم أن يجسد لنا مظهر الآخر الإرهابي ، الذي كان له زي مميز عن باقي أفراد المجتمع العادين، زيهم يرمز نوعا ما إلى بشاعة أفعالهم قوله أيضا « إختاروا ضحاياهم بدقة

¹سعيد خطيبي ، حطب سراييفو ، ص 45.

²المصدر نفسه، ص 22.

³المصدر نفسه ، ص13.

فقد دونوا قائمة بأسماء المستهدفين على ورقة ذبحوا البالغين، كما يذبح الدجاج ،وقسموا جثث الأطفال نصفين طوليا ثم رحلوا ولم يصل العسكر سوى بعد إنتهاء المجزرة لكن لماذا ما زلت أتذكر الفضاعات التي حصلت ؟ ألم ألزم نفسي بتناسيها ؟¹.

العدوان و العداية صفتين بارزتين إنطلاقا من هذا المقطع المستهدف خلال عمليتي التخطيط والتنفيذ، والخلاصة أنها تحقق مبتغاها فمثلا في زمن العشرية السوداء ،كما يذكر سليم ،أنهم كانوا يحددون ضحاياهم بكل دقة ، بعدها يمارسون سياسة الردع والتقتيل وغيرها من الجرائم الإرهابية دون شفقة ولا رحمة ، هاهنا نرى الذبح والتقطيع وكأننا في حديث عن حيوانات وليس بشر، قتل الحيوان ويكون بالشفقة عليه ،وتأنيب الضمير الذي لايفارق قاتله فما بالك بقتل الإنسان ورميه .

كما في مقطع آخر سليم يقول: « حاولت أن تبدو غير مكترثة أمامي يوم تلقت رسالة تهديد من نواظير الأرواح هكذا دأبنا على تسمية الجماعات المسلحة. طلبوا منها التوقف عن التدريس ورسموا لها أسفل الكلمات خنجرا ومسدسا»²، أطلق الجزائريون أيام العشرية السوداء في التسعينيات على الجماعة الارهابية بنواظير الأرواح تلقيا لهم و يتبين لنا من خلال هذا أن من جرائم الآخر الإرهابي هو مكافح العلم ،ومحاولة محو معالم الهوية العربية. وفي موطن آخر ورد قوله: « ظهر الملتحان الإثنان الآخران ،على باب المطبخ، وأخبرانا أن ذلك جزء من لا تلبس خمارا (...) وجدنا أختي، ممددة على جانبها الأيمن، غارقة في دمها (...) حملت رأس أختي المقطوعة ووضعتها على جسدها »³، أراد الإرهابي فرض الهيمنة والسيطرة الدينية ، وفرض طقوسه الخاصة على المجتمع بالغضب والإجبار.

¹ سعيد خطيبي ، حطب سراييفو ،ص13 .

²المصدر نفسه ،ص17.

³المصدر نفسه ،ص157.

2-4 الآخر المشتاق:

الإشتياق هو شعور وإحساس بالحنين والإنجذاب يمكنه إنسان لإنسان آخر، أو إلى بلده أو بيته جراء الإبتعاد عنه أو الإعتراف بشيء ما، ويتجلى الإشتياق بكثرة في الرواية "حطب سراييفو" من خلال شخصية الآخر.

يقول الروائي أن والدة ايفانا : « تشعر بالوحد في غيابه وتمنت لو أنها رحلت قبله»¹، توفي أب ايفانا المتسلط العنيد الأناني ،الذي كان يفرض سيطرته وجبروته على عائلته ويمارس كل أشكال التعنيف عليها، كما أنه كان مهملًا لها في جميع الجوانب ، بقذيفة إستعمارية تلفظ أنفاسه الأخيرة في عين المكان ،فرغم كل الظروف القاهرة ،إلا أن والدة "ايفانا" الكتوم حزنت بشدة ، وشعرت بالوحدة لفراقه ،واشتاقها إليه و تمننت لو أنه بقي ورحلت هي مكانه ، لأنها لم تشهد هذا الحدث المؤلم في حياتها.

ومن مظاهر إشتياقها له أيضا ورد أنها كانت: « تذهب أحيانا إلى المقبرة لإيقاد شمعة والإستئناس بإسمه المكتوب على شاهد القبر، ولا تمل من تأمل صورة له، بشارب كثيف علقته في الصالون »²، والدة ايفانا كثيرة الذهاب للمقبرة ، والوقوف على قبر زوجها ،وتذكر ذكرياتها معه ، وكما أنها كانت تطيل النظر إلى صوره ، كأنها تريد أن تحدثه شيئا عما جرى لها ولابنتيها، أنتشي التي فقدت عقلها بعد حادثة الإغتصاب و ايفانا التي ضاعت تماما...

يتجلى الإشتياق أيضا في قولها: « لقد ولدت لأخسر لا أن أكسب .أحسست أنني أنحدر في فراغ و أن سراييفو باتت أبعد ما كنت أتصور، إشتقت إلى أختي أنتشي وأن

¹سعيد خطيبي ، حطب سراييفو ،ص24 .

²المصدر نفسه ، ص 24.

أحضانها»¹ ، تشتاق ايانا إلى أختها أنتشي بعد أن إغتربت عن بلدها ، هروبا من الواقع المر الذي زامنته، ظنا منها أنها فرت لتتعم بالراحة والأمن والإستقرار، ولسوء حظها وجدت صعوبات و مشاكل تنتظرها عرقلت حياتها من جديد.

2-5 الأخر الطموح /الصامد:

الطموح والصمود ميزتان يتوفران في فرد يمتلك حافزا قويا ،يريد من خلاله تحدي كل الصعوبات من أجل اثبات وجوده و كينونته ،أو تحقيق هدف منشود خطط له من قبل ، يتجلى الطموح في الرواية في مواضع عدة منها مثلا :

تقول ايانا: « قلبي يحمل ما تحمله أي أم أخرى»² ايانا تتحمل الأعباء الأسرية والمهنية والأعباء التي تفرضها الحياة ،من ظروف إجتماعية قاسية و سياسية قاهرة ، رغم ذلك إلا أنها كافحت كل الصعوبات و صمدت إلى النهاية . و في موضع آخر تقول ايانا: « أقنعت نفسي بأنني سوف أنهي المسرحية التي أخذت مني وقتا طويلا، فقد فضلت أن أكتبها بالإنجليزية بمساعدة موريس و أعرضها على ربح مدينة غريبة تحترم موهبتي وأغادر هذا البلد. الذي لم أجن منه سوى كره نفسي وكره جيراني»³،

شخصية (الأخر) محبة للمسرح، وموهبتها هي كتابة مسرحيات فحلما الوحيد هو أنها تكتب مسرحية باللغة الانجليزية ، وتمثلها على أرض الواقع ، فكانت إنطلاقا من هذا الحلم شخصية صبورة متفائلة بتحقيق أمانها بالرغم من كل الصعوبات الإجتماعية و السياسية القاهرة ، إلا أنها فضلت الصبر رغبة في الوصول إلى مبتغاها.

¹ سعيد خطيبي، حطب سراييفو ، ص220.

² المصدر نفسه ، ص45.

³ المصدر نفسه ، ص22.

3 - أبعاد الأنا والآخر في رواية "حطب سراييفو":3-1 البعد الثقافي:

إن مضمون الإبداع الروائي "حطب سراييفو" لسعيد خطيبي يكشف لنا تجليات الأنا والآخر بأبعادهما الثقافية والاجتماعية، السياسية والنفسية، الدينية والتاريخية المولدة داخل المتن الروائي، والتي تصور في مجملها مرحلة زمنية من التاريخ السياسي والاجتماعي العشرية السوداء للجزائر وحرب البوسنة والهرسك في سراييفو.

إن الرواية نوع أدبي يتسم بالإنفتاح فهي كتابة لا حدود لها، لذا تميزت بالإنفتاح الثقافي على الآخر في جل الأعمال الروائية العربية عامة، والجزائرية خاصة و يعتبر العمل الكتابي لسعيد خطيبي من أهم الأعمال الروائية، التي تجلت فيها هذه الإشكالية. إنفتح سعيد خطيبي في روايته "حطب سراييفو" على معارف ولغات متعددة، مما أسهم هذا الأخير في تجلي الرواية ضمن حيز الكتابة الحداثية والبوكر 2020.

فسح الكاتب لنفسه على أرصاد لغوية مختلفة ساهمت في إثراء مفردات العمل الروائي، وإثبات كينونتها بإمتهان فالفظة وعاء للفكر، بحكم أنها تحمل في طياتها مجموعة قيمة من النماذج اللغوية التي تعكس ثقافة المجتمعات، «إن المعجم اللغوي الذي يستخدمه الروائي هو من أبرز الخواص الأسلوبية الدالة عليها وعلى سر إبداعه و صنعته الروائية»¹. فقدره الروائي تبرز في تنقله من نسق إلى نسق، لهذا جاءت روايته غنية وممزوجة بين أكثر من لغة.

فالفظة الدراجة أو العامية حاضرة على لسان سليم ليعبر عن موقف الغضب، الذي راوده أثناء إنقطاع ماء الحنفية في قوله: «وجوه الشر لا رحمة ولا شفقة»². فانتقاله من اللغة العربية إلى اللغة العامية أحدث تغييرا في النبرة الصوتية للرواية ولأنا أيضا، بالأخص في كسر الروتين السردي الصارم مدمجا تعبيراً عفويا لسليم، وهذا أبرز بعدها الثقافي.

¹ بهلول شعبان، جمالية التنوع اللغوي في بنية النص السردي، مجلة الإشعاع، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سعيد

الجزائر، العدد الأول، جوان 2014، ص 01.

² سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص 9.

وفي موضع آخر تستند الأنا على اللغة الدارجة أيضا، لتعبر عن موقف المعاناة التي تعانيها في الغربية ، وتحت ظل الفقر واللامبالاة فيقول : « لمحت بعض الغبار يتناثر على الطاولة الخشبية التي تنتصب في الصالون "مع نصف باغيت خبر مضى عليها يومان»¹. حيث وجدت الأنا متسعا من الراحة في التعبير عن وضع المزري الذي يعيش وسطه مع اللامبالاة ، من خلال إدراج اللغة الفرنسية بالدارجة العامية، وطبعا يعود هذا الإستعمال للغة إلى الإستعمار الفرنسي وما خلفه في الهوية العربية، تتخلى عن هويتها العربية، لتتقمص بشكل غير مباشر شخصية الآخر (الإستعمار)، فتعبر بلغته المكسرة إلى العربية .

وفي موضع آخر يروي سليم قصة والده مع الجيش الوطني، حيث كنى لقب _باسم عمار قيل له : « يا عمار جيب الأخبار»²، لكن اسمه الحقيقي ابراهيم، يمازحه بهذه العبارة ، إستدرج أيضا سليم هذه العبارة باللغة الدارجة ليعبر عن واقعه، لينقل لنا البعد الثقافي الحقيقي لشخصيته .

وعلى لسان النادل العشريني الذي كان يرتدي قميص أصفر مخطط بالأسود، والذي شبهه سليم بالنحلة في مقهى الأحباب ، الذي كان يعمه الفوضى والضجر والعبوس يقول سليم: «الحراش هذا العام تدي الشومبيونا»³ ، يوظف هذه العبارة بحكم أن تركيزه صوب الذي كان يوزع نظراته في كل اتجاهات المقهى ،بيد أن سمعه كان صوب الراديو،الذي كان ينقل مباراة اتحاد الحراش ضد شبيبة قسنطينة. هذه العبارة تعبر عن موقف فرح النادل بتقدم فريقه بهدف دون مقابل ،استطاع من خلالها نقل البعد الثقافي للأنا داخل المقهى ، والتي تستعمل اللغة المفرنسة نتيجة الإحتلال. يرد زميله فيقول: « وراس يما لعزيزة غير عام الصفراء والكحلاء»⁴ ، استعمل أيضا سليم اللغة الدارجة (على لسان النادل) في موقع إثبات

¹سعيد خطيبي، حطب سراييفو ،ص10.

²المصدر نفسه،ص30.

³ المصدر نفسه، ص33.

⁴المصدر نفسه ، ص34.

فوز فريق الكرة القدم ، حيث لجأ إلى القسم بالأم ، وهو القسم الذي يستعمله الجزائري في حياته اليومية ، وهذا يعكس ثقافة الأنا.

وفي موضع آخر يلتقي سليم بزميله فتحي فينصحه بتغيير طريقه أثناء ذهابه إلى الدوام يوميا، من أجل حمايته فيقول: « يوصني أن أغير دائما طريقي من العمل إلى شقتي كي لا ألفت إنتباه أحد(...)»¹ "عجوزك ستبكي عليك" ، فتحي يعلم بعلاقة سليم مع مليكة ، فجعلها نقطة ضعف له لكي يتخذ بنصيحته فنقل سليم حوارهم مع فتحي إلينا بلغة العامة ليبرز من خلالها البعد الثقافي لكليهما.

و نذكر أيضا قوله : « تدرت أذناي على أغنيات الهاشمي قروابي ودحمان الحراشي والحاج العنقى. وبعد المراهقة وتغير وجه البلد. اكتشف الراي (...)» ، أن تكون من الجزائر العاصمة يعنى بالضرورة أن تعرف قصائد شيوخ الشعبي² . استعان الكاتب بجملة من الجماليات الفنية ليعزز البعد الثقافي « لأن الفنون هي مستوى من مستويات الثقافية، فضلا عن أنها مكون من مكوناتها»³ ، والفنون هي معيار الكاتب في رصد البعد الثقافي فنجد النص الروائي "حطب سراييفو" حافلا بهذه الجمالية الفنية وفي موضع سردي للآخر نجد قول ايفانا: « صادفت على طرفه سينماتيك صغير، على بابها لمحت أفيش فيلم "هيروشيما ، حبي"، كتب أسفله : "أربعون عاما مرت على أقوى قصائد الموجة الجديدة في السينما". سمعت عن هذا الفيلم في أكاديمية الفنون»⁴ ، والسينما هي من الأبعاد الفنية الجمالية الثقافية التي إستدل بها الكاتب لتقوية نصه .

3-2 البعد الإجتماعي:

يعيش الإنسان وسط المجتمع يؤثر ويتأثر بمن حوله ، والروائي إستطاع أن يجسد كل قضاياها الإجتماعية في المتن الإبداعي، ويتجلي مثل هذه القضايا من خلال الأنا والآخر فيما

¹ سعيد خطيبي، حطب سراييفو ، ص 36.

² المصدر نفسه، ص 176 .

³ شهلا العجيلي، الهوية الجمالية للرواية العربية (رؤية ما بعد استعمارية)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2020، ص15.

⁴ المصدر السابق ، ص 194.

يعيشانه من علاقات في المجتمع ، وهذا الأخير « تسمح بتنظيم المحيط الاجتماعي وتساهم في العمل على تثبيت القيم ، كما أنها تحدد المكانة الخاصة بالفرد داخل المجتمع ،ومن هذا المنطلق فهي مرتبطة بالهوية»¹.

ومن بين القضايا المتناولة في الرواية نذكر؛ قضية التمسك بالعادات والتقاليد في قوله:« أتخيل شكل البلد الذي يقيم فيه سي أحمد ،هكذا تعودنا على مناداته عمي في البيت »²، يستعد سليم للسفر إلى بيت عمه بسلوفاينيا ، من خلال هذا المشهد المروي، يتبين لنا أن الأنا العربية رغم إغترابها لا تزال محافظة على عاداتها وتقاليدها، وهذه الأخيرة تعد الرباط الروحي الذي يرافق الإنسان على مر الزمن، والمخبا دائم الذي يعود إليه الفرد في كل أزمة . فالأسرة الجزائرية تعودت على قيمتي التقدير والإحترام ، لبناء علاقات جيدة بين أفرادها، تنادي كبير الأسرة (الرجل) ب "سي" وأما(المرأة) ب"لالا".

وفي مقطع سردي آخر نميز أيضا الحفاظ على العادات والتقاليد بقوله : «مشاهدة المبارات لا تهمني بل أود مشاهدة الإحتفالات التي تلي المبارات»³، الأنا من خلال هذا المشهد تثبت ذاتها بتميزها وإختلافها عن الآخر في البعد الإجتماعي، فالأنا تحوي كل أعرافها دون تغيير فيها، مما تعودت على أن تحتفل بعد كل مباراة فرحا بفوز فريق المنتخب الوطني، وهذا ما يؤدي بنا إلى سماع زغاريد النساء وهتافات الأطفال ، وصيحات الشباب الذين لا يتماكون أنفسهم من شدة الفرح ، وتشارك عائلات أخرى الفرح والإحتفال من الشرفات ، برفع الأعلام الجزائرية . لكن الآخر الغريب ليس له نفس العادات و التقاليد للأنا.

¹ محمد مسلم، الهوية في مواجهة الإندماج عند الجيل المغربي الثاني بفرنسا، ص122.

² سعيد خطيبي، حطب سراييفو ، ص 9 .

³ المصدر نفسه ، ص47.

وفي موقع آخر يتطرق الروائي إلى قضية أخرى تتمثل في زيارة الأقارب بقوله: « أبلغني أن عمي ، قد إشتري مسكنا جديدا، يدعوني إلى زيارته في سلوفينيا »¹. يستعد سليم لزيارة عمه في مدينة سلوفينيا، بعد أن غير مسكنه ليهنئه و يبارك له ، وهذا الطبع طبع عربي من أبرزها صلة الرحم والتقارب الأسري والتماسك بين أفراد العائلة . وهي ميزة تختلف تماما عن الآخر الغربي الذي لا يصل رحمه . فمن خلال هذا المنطلق إستطاع الروائي أن يبرز بعدا من الأبعاد الإجتماعية للأنا العربية .

وفي مقطع سردي يجسد لنا الروائي قضية أخرى من القضايا الإجتماعية ،تمثلت في قضية الإهمال و العنف الأسري في قوله على لسان ايفانا: « لست أفهم كيف قبلت البقاء عمرا كاملا مع أبي ،الذي كان يضربها على وجهها، وأسفل بطنها ويركل مؤخرتها ويصفها بالمجنونة ويشتمها ويشتم أهلها حين يتقلب مزاجه أو يكثر من الشرب »². يعاني الآخر "ايفانا " من مشاكل إجتماعية أسرية يومية ، نتيجة عدم تحمل المسؤولية، فوالد ايفانا كان عنيفا ومتجبرا ومتسلطا، مهملًا لأسرته ويمارس كل طقوس العنف على زوجته وابنتيه، لأن نفسيته عدوانية وتمتاز بالقساوة والأنانية . فكلما تحصل على مال أنفقه على نفسه وترك أسرته بلا أكل ولا شرب ، من خلال هذا المشاهد المتعلقة بعلاقة ايفانا بأسرتها، إستطاعنا القبض على أشكال البعد الإجتماعي للآخر "ايفانا" الذي تعيشه دون البوح به .

كما أنه تطرق إلى قضية أخرى هي قضية الآفات الاجتماعية ، وتمثلت في شرب الخمر، فوالد ايفانا كان مدمنا على الكحول، الذي لايبالي بحياته ولا بمستقبل عائلته ،إنما همه الأول هو كيفية الحصول على المال ، وعلى الخمر وسد شهوته و رغبته لميوله الشديدة لها

¹سعيد خطيبي، حطب سراييفو ، ص09.

²المصدر نفسه، ص23.

وتعلقها بها ، وهذا الطبع يؤدي إلى ممارسة كل الآفات الأخرى، كالقمار والزنى و تعاطي المخدرات .

وفي محطة أخرى يقول الروائي على لسان ايفانا (الآخر) : « لقد عشت ما هو أفدح في سراييفو، كنت أشرب من ماء ميلياتسكا، دون أن أعليه. عشت، وقت الحرب على القليل من الأرز والعجائن ولم أمرض لم يكن بوسعنا شراء بيضة واحدة أو شريحة لحم، مع ذلك ضمنا»¹، تعيش ايفانا حالة إجتماعية مزرية تمثل في إنتشار الفقر والحرمان من الإستعمار و الحرب ضد مدينة سراييفو ، بعد غلق المحلات والمتاجر و إنقطاع السكان عن العمل وفرض سياسة الحصار على سكان سراييفو، لم يتمكن الناس من الحصول على الرزق أو لقمة العيش فليس لهم مهرب ولا وجهة ، كأنه كابوس، أصبح عالمهم يعمه الظلام الدامس، وجوه بالية شاحبة ، بطون جوعي، الفقر يخيم بيوتهم ،فمن خلال هذه المشاهد صور الروائي البعد الإجتماعي والإقتصادي للآخر تصويرا دقيقا ، تمثل في إهانة كينونته الإنسانية .

كما تطرق في موضع آخر إلى قضية البطالة فيقول: « ومن جهة أخرى قلق البطالة الذي ينتظرني»²، يشعر سليم بقلق إزاء مصيره بعد فشله ، بأن البطالة هي ملجأه ، فوضح لنا بعد إجتماعيا للأنا من خلال قضية إجتماعية.

3-3 البعد السياسي :

تهتم الرواية بتجسيد مجموعة قضايا المجتمع الإجتماعية ، الثقافية ، السياسية ، فلقد بني السرد في رواية "حطب سراييفو" على خلفية سياسية معبئة بالأحداث، وانطلاقا من عنوان الرواية "حطب سراييفو" نكتشف أن العنوان في حد ذاته يحمل شحنات سياسية توحى

¹سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص185.

²المصدر نفسه ، ص202.

إلى الدمار والخراب ، ويعد الحطب أداء ووسيلة لإشعال النار، فكما كان الحطب كثيرا كانت النار أقوى ، والحطب في مضمونه يرمز إلى الإستعمار الذي تعدى على سراييفو أي أن في العنوان إحياء سياسي إلى وجود عدوان على هذه المنطقة فأضرموا فيها نار الفتة و الحرب.

إهتم الروائي سعيد خطيبي بتصوير كل أحداث العشرية السوداء ، تصويرا دقيقا الذي عاشها الأنا العربية "سليم" ورصد كل مخلفاتها السلبية ، فإنطلق من حادثة إنفجار السيارة المفخخة فقال: « جاء الوقت لإعادت بناء ما تهدم : سحب نفسا عميقا قطعه فاصل موسيقي يشبه موسيقي عسكرية، وشرع في تلاوة أخبار الدم وفي عدد ضحايا الحرب لم نتفق على إسم لها بلكنة جافة (...)(سيارة مفخخة إنفجرت هنا وعدد من المواطنين قتلوا غدرا ليلة واحدة هناك...»¹، فسلم يعيش أجواء من الرعب والهلع في زمن العشرية السوداء، التي عاشتها الجزائر في التسعينيات من القرن العشرين جراء الإرهاب (الأخر) الغاشم الذي كان يهدم ويدمر ويقتل دون سابق إنذار، و يمارس سياسة الردع دون خوف بعيدا عن الإنسانية، خلف هذا الكمين عدة ضحايا وجرحي تساقطت هنا وهناك ، وكما خلفت آثار جسيمة في أنفس الجزائريين ، جعلت من سليم يتلفظ بكلمات (أخبار الدم وقتلوا غدرا) ترمز إلى أنه يعيش بنفسية مضطربة خائفا ، لا يعرف مصيره ويريد المقاومة ،وما يدل على ذلك ورد في موقع آخر من الرواية قوله: « كلما أقرب المساء خيم القلق ونحن في شهر أكتوبر النهار بدأ يقصر، والليل يدس في جيبه كل المفاجآت وصاحب السيارة لا يريد أن يقع وليمة لقطاع الطرق، تتدلى لحاهم ينصبون جواز مزيفة كما ينصب الصيادون الفخاخ »².

¹سعيد خطيبي، حطب سراييفو ، ص12.

²المصدر نفسه ،ص78.

حاول الروائي أن يصور مقطع من الزمن التاريخي للمسألة الإرهابية بالجزائر ويفضح بذلك الإضطراب السياسي ، فتحول الخطاب الروائي إلي خطاب سياسي يجسد البعد السياسي للأنا العربية الجزائرية المتذمرة من الجماعة الإرهابية ،الذي إستغل فترة الليل في ممارسته كل سياساته القمعية وأفعاله الشنيعة ، فهذا المشهد يكشف نظامه (الآخر) السياسي الفاسد الذي خلخل إستقرار الدولة الجزائرية (الأنا) ، فزرع في مكانها الرعب والهلع ، وبث في نفوسهم التشاؤم والإكتئاب، كما زعزع ثقتهم ونزع الأمن والإستقرار.

وفي مشهد آخر ينتقل الروائي من تجسيد بعد الأنا السياسي إلى تجسيد بعد الآخر السياسي في نفس السياق ونفس الأحداث تقريبا ؛ حيث عاش الآخر أحداث حرب البوسنة والهرسك ، والذي شنها القوميون حين كانوا يتلقون الدعم من روسيا ومناهضي الإسلام في دول الإتحاد الأوروبي ، هذا ما أدى إلى إشعال نار حرب مسلحة، تركت أثارها العميقة في أنفس سكان البوسنة (سلوفينيا) تقول : « ألم تكن حياتنا فيها، تحت الحصار أشبه بحياة في سجن ؟ لا نخرج من بيوتنا سوى نادرا و في حذر، بحثا عن ماء وغذاء أو حطب لا نقطع الشوارع سوى مهولين أو راكضين خافضين رؤوسنا خشية أن تصيبنا واحدة من الرصاصات القناصة نطفئ الأنوار بمجرد نزول الظلام كي لا تبلغنا واحد من القذائف العمياء»¹، فرض المستعمر الروسي الحصار على مدينة سراييفو، فأغلق كل شيء في المدينة من مدارس ومحلات وحدائق ، أصبحت المدينة كمدينة أشباح ، تعود المجتمع فيها على دوي المدافع وطلقات الرصاص ، وهذا المشهد يبرز عدم إستقرار البلاد ودخول أهلها في حرب مهلكة فرضها الآخر المستعمر، فالمجتمع السلوفيني يعيش حالة فزع وهلع بكل أشكاله فلا يعرفون معنى الأمن والسلام ،لأن الإنسان فيها لا يعرف متى يكون رمادا حتى ولو بقي في منزله .

¹ سعيد خطيبي ،حطب سراييفو ،ص220.

نستطيع القول أن ايفانا عاشت في اضطراب نفسي وإجتماعي وثقافي ، جراء المحتل كما عاشه سليم فعلا في حقبة العشرية السوداء. إن حالة الخوف التي تعيش فيها ايفانا أثرت على تفكيرها ، فتشنت واضطربت تقول : « أظنهم ينعنونني أنا أيضا بـ "أوستاشي" في الخفاء و حتى اليوم لا أعرف إلى أي فريقين أميل ، البعض يتكلمون معي كما لو أنني "تشتنيك" التي أطلقت على الصرب، قاوموا النازية ثم حاربوا الشيوعية وإنهزموا ثم إنسحبت تلك الكلمات على أولئك الذين حاصروا المدينة ووزعوا الموت فيها ومع آخرين أصير من أصول كرواتية في الأوراق الثبوتية فأنا بوسنية ما معنى أن يكون الواحد منا بوسنيا ؟ يعني أن يكون مزيجا بين نقاوة عرق نهر تصب فيه وديان ، لا بحيرة معزولة، جيراننا في الحي من أصول صربية أو كرواتية أو مسلمة وبعضهم من زيجات مختلفة (...). وإشتركنا في إسم واحد يوغزلافيون وكفى ولدينا إخوة وقسمونا إلى حفنة أسماء إلي وطوائف وجماعات»¹ ، ايفانا تعيش في وسط مضطرب تكثر فيه الأحزاب السياسية المقاومة للاستعمار الروسي، وهي في حالة تشرذم تجهل وجهتها إلي أي فريق تنتمي، يرجع ذلك إلى ما خلفه المستعمر الذي فرق و فصل وطبق سياسية التمييز العنصري بين الأعراف ، لكن ايفانا رغم كل هذه الظروف القاهرة حافظت على أصالة عرقها ولم تتكر الدم الذي يسري في عروق جسدها ، دم وطني يتحمس للدفاع عنه والمقاومة له لكل الحملات العسكرية الاستعمارية .

وفي موضع آخر يحدثنا الروائي سعيد خطيبي عن موقف بشع عاشها سليم بآتم معناه فيقول :«شاهدت رأس فتاة في العشرينات ،معلقة على عمود كهربائي كتحذير للفتيات الاخريات بعدم الخروج من بيوتهن دون حجاب شاهدت دموع الثكالي وصمت الايتام»² ،

¹ سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص 75.

² المصدر نفسه، ص 130.

يعكس هذا المقطع مظهر شجاعة الجماعة الإرهابية ووحشيته، يوحى إلى إنعدام الإنسانية وتحولها إلى الحيوانية بطغيانهم ، فالإرهاب طبق كل أشكال التعذيب والتقتيل وكل أشكال الإعدام، ليبث الرعب في نفس الجزائريين ، يعتبر نوع من أنواع التهديد الإرهابي الذي طبقه الآخر زمن العشرية السوداء ،أما ايضاً شاهدت كل هذه المشاهد الرعب عبر التلفاز، فشعرت هي الآخر بالخوف لأن ما نعيشه من أحداث سياسية كان يضارع ما تعيشه الجزائر تماماً في التسعينات.

3-4 البعد النفسي:

يعالج البعد النفسي كل الجوانب العاطفية من مشاعر وأحاسيس، وتتجسد هذه المعطيات في العمل الروائي إما بشكل واضح صريح أو بشكل ضمني مخفي، يكشف من خلال التحليل النفسي .

يجسد سعيد خطيبي في روايته "حطب سراييفو" البعد النفسي الذي لازم كل شخصيته الآخر والأنا ، حسب ما إستتجنه هو أنه ناتج جراء حربي:العشرية السوداء وحرب البوسنة والهرسك ؛ فهذين الحربين خلفا آثارا نفسية حفرت في ذاكرتها ، وتركت مظاهر عدة من بينها ، نذكر :« تعلمت في السنين الأخيرة أن أمرن ذاكرتي على النسيان، على التحرر من الذكريات عندما أنسى أشياء فأنا فقط وأوطنها في نقطة سوداء من ذاكرتي وأعود إليها كلما إحتجت إليها ،وعندما أنسى أشخاص فأنا أمنحهم فرصة لتذكرهم لاحقاً»¹، لجأ الكاتب إلى استثمار تقنية النسيان والذي يعني به عدم القدرة على التركيز وعلى إستعادة المعلومات المخزنة بالمخ ، ويحدث ذلك نتيجة الضغوطات المختلفة التي يتعرض لها الإنسان، فسليم تعرض لضغوطات سياسية تمثلت في حرب العشرية السوداء، وما فرضه الإستعمار الفرنسي

¹سعيد خطيبي ،حطب سراييفو، ص 11.

على المجتمع الجزائري خلق ما يسمى بالقلق والكره والنسيان فكان نسيان سليم نسيانا مبتذلا و ليس حقيقيا ، بيد أنه يأمر نفسه بنسيان الأشياء لأنه يتذكرها بشكل مستمر ،ولأنها جرحت مشاعره، فيدخل سليم في صراع مع ذاته في قضية النسيان والصراع النفسي، وهما قضيتين يجسدا البعد النفسي للأنا في رواية "حطب سراييفو".

وفي موضع آخر يقول: « نجوت من الموت وخرجت من الحبس(...)أزهقت روحا و التحقت بالقتلة(...) شعرت ان عمري يتبخر ببطء»¹ ، فعلى لسان ايفانا يروي قصتها التي تعرضت لضغط نفسي حطمها وأرهقها ، فأحست بالإكتئاب ، بعد أن ضاع حلمها الذي طالما سعت لتحقيقه. تمثل في رغبتها من إعتلاء خشبة المسرح و سبب ذلك يعود إلى أن الحرب سراييفو أو أن المستعمر (الروسي والألماني) دمر المسرح الجهوي بصواريخه ، فتهدمت جدرانها وخطف منها حلمها ،وبعد ذلك حول إلى مبنى للتسوق التجاري، فأصبح المسرح بالنسبة لها كأنه موت محتمة احتوتها.

وفي موضع آخر على لسان ايفانا يقول الروائي: « يحدث أن تبكي وتضحك في اللحظة ذاتها(...)»، ولا تنفع المهدئات ولا الحبوب المضادة للإكتئاب»²، ترجع الحالة التي آلت إليها أنتشي عند تعرضها لصدمة قوية أفقدتها عقلها، فمن جهة الحرب وما تخلفه كل يوم من ضحايا وتبث الرعب في المنطقة ،ومن جهة أخرى تعرض أنتشي للإغتصاب من طرف ثمانية رجال قوله: « قد اغتصبوا شقيقتك ،تناوب عليها ثمان رجال في ليلة واحدة »³. تعيش أنتشي الإكتئاب والنسيان وفقدان العقل، تحت واقع أو ظل الصدمة النفسية التي تعرضت لها في صغرها. وفي مواضع عدة من الرواية تتجلى مشاعر الفرحة والحزن والبكاء

¹ سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص 20.

² المصدر نفسه ،ص 21.

³ المصدر نفسه ، ص 296.

والضحك، والحب والكراهية والغربة وهذا التنوع في المشاعر يخلق بعدا نفسية مشوقا، يجذب القارئ في تحديد بعد الأنا والآخر ، وتحليله وإستنباط صنفه .

3-5 البعد الديني :

يعتبر الدين الركيزة الأساسية التي يبني عليها الإنسان حياته ، فالدين ضروري في الحياة لأنه الطريق السليم الذي يوصلك إلى الهداية و الإستقامة، ويبعده عن الإضطراب النفسي والجزع ، كما يساهم في نشر العدل والمساواة داخل المجتمع ، وحفظ الناس من إتباع الشهوات والنزوات ، فالدين ملجأ الإنسان من الهموم ومصاعب الحياة ،لكونه يبعث الراحة والطمأنينة والسعادة في نفس الإنسان.

تعددت الديانات بإختلاف المعتقدات ، وتجلى ذلك في رواية حطب سراييفو " لسعيد خطيبي" فمثلا ورد قوله على لسان ايفانا : « تذهب كل أحد إلى قداس الكنيسة ، ثم تعود لتمارس قداس الصمت »¹، توفي والد ايفانا فدخلت في دوامة الحزن و الصمت ،فأصبحت كثيرة الإرتداد للكنيسة ، وممارسة طقوس الترحم على الميت المسيحي، إستطاع الروائي من خلال هذا المشهد نقل البعد الديني أو العقائدي للآخر، فتبين أنها مسيحية تأمن بقداسة سيد المسيح ، وبما فعله من أجل البشرية "الإيمان المسيحي" كما تؤمن بوجود إله واحد، أعلن عن نفسه من خلال إرسال الأنبياء كثر، حملوا رسالة معينة لأشخاص أو شعوب، وكان قصد الله دائما أن يتوب الإنسان إليه ، لكن في النهاية أخذ الله جسدا بشريا_سيد المسيح_ فعاش كالإنسان لكن دون خطايا. وفي موضع آخر يقول على لسان (الأنا) سليم: « تاركا إياه يستغفر ويسبح ويحمدل. هي الكلمات الوحيدة التي مازال يذكرها، فقد نسي قصار السور، وترك الصلاة التي طالما حرص عليها في الماضي أشد الحرص في البداية توقف عن

¹سعيد خطيبي، حطب سراييفو،ص24.

الذهاب للمسجد، تنازل عن مكانه الأثير في الصف الأول خلف الامام مباشرة»¹، يروي سليم قصة والده ، الذي أصيب بمرض "الزهيمر" ، هذا الأخير أفقده ملكة التذكر والحفظ، فخلخل عقله واختلطت ذكرياته. ونسي إبراهيم ابنه وما حدث له ، كما أنه ينسى كيفية الصلاة والوضوء وتوقف عن الذهاب للمسجد، بعد أن ركن في البيت ناسيا ما يفعله كل يوم ، كما ينسى القرآن وما يحفظه من سور قصار ، ولكن لسانه لازال يردد الإستغفار والحمد لله والتسبيح عشوائيا بغير قصد.

فالظلم والإنتهاز والغدر والتعذيب الذي عاشه إبراهيم ما كان إلا أن ينعكس على نفسيته، فإضطرب عقله فينسى عرقه وأصله ، وأصبح يجهل ما يفعل وما يدور حوله من أحداث يومية ، جسد الروائي "سعيد خطيبي" بهذا المقطع البعد الديني للأنا العربية التي تحافظ على إسلامها ودينها رغم الظروف مقاومة لكل العتبات و العلاقات ، وإستطاع من خلال هذا أن يثبت معالم الهوية العربية المسلمة المحافظة ، على دينها وصلاتها واستغفارها لتيقنها بأن الله ميسر الأمور ومدبرها ، ولا مهرب وملجأ الى إليه سبحانه وتعالى، يقول سليم: « ورحت أتلوا ما ترسب في ذاكرتي من سورة الكهف بصوت مسموع ...ثم تلوث آيات من سورتي البقرة ومريم ورفعت يداي بالدعاء لروح الميت»²، أشار الروائي إنطلاقا من هذا المقطع ، إلى أن الذات تعني بأن الله قادر على كل شيء، وأنه يرمز إتباع ماينصه الشرع فهي تسعى من خلال قراءتها للقرآن إلى نيل الأجر والثواب والجزاء والفوز بالجنة يوم الحساب والقيامة . كما أشار إلى أن الميت بعد موته ، لا ينتظر سوى الدعاء من أهله وذويه وأبناءه ، لأن كل الأعمال ينقطع ثوابها إلا ثلاث أعمال ، كما ورد في الحديث الشريف عن أبي هريرة "رضي الله عنه" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :إذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من

¹المصدر نفسه ،ص33.

² سعيد خطيبي، حطب سراييفو،ص227.

ثلاث :صدقة جارية ،او علم ينتفع ب هاو ولد صالح يدعوا له «رواه مسلم¹، يموت عم سليم المتواجد في سلوفينيا ليتبع سليم الطقوس الدينية الإسلامية لمراسيم الدفن ، فغسل عمه ورتل عليه القرآن ثم بدفنه ، يوحي هذا المشهد إلى أن الأنا ملتزمة ومحافظة على ديانتها رغم تواجدها في ديار الغربية.

فالرواية كشفت لنا العديد من جوانب الحياة بكل مجالاتها ، منها ما أبرزته في الجانب الديني للأنا والآخر.

3-6 البعد التاريخي :

لكل منطقة بصمة و وصلة تاريخية تحدثنا عن ماضيها العريق وعن أحوال المجتمع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية

تعكس الرواية أحداثا للتاريخ الماضي وأحوال مجتمعه في مضمونها، والهدف من سرد التاريخ هو أخذ العبرة من الماضي لفهم الحاضر و إستشراف المستقبل ، ولقد بات وعي التاريخ وفهمه أمر مهم في حياتنا اليومية من خلال التعلم من اخطاء الماضي لعدم الوقوع في الخطأ من جديد ، فالروائي لايمك حرية إختيار وكتابة موضوعه ، كونه أمام إعادة سرد حقائق تاريخية أملت عليها وثائق ومخطوطات، ولم تكن موجودة من قبل في قالب روائي يجمع بين الخطاب الروائي و الجمالي ، و تذهب رواية "حطب سراييفو" لروائي سعيد خطيبي إلى أبعد من ذلك في تحليلها الفني لمشكلات البلدين السياسية وما خلفته من آثار نفسية و إجتماعية مزرية. يقول سليم : « إلتحق والدي بثورة التحرير، وهو في الرابعة والعشرين من عمره برتبة رقيب وترقى إلى رقيب أول(...) صادق الشهيد سي الحواس ومصطفى بن بولعيد ،وقاد ثلاث عشر كمين ضد الاحتلال الفرنسي، ثم ألقى القبض عليه

¹محمد عبد الغني،لاتنجب ولدا إلا اذا...؟، 13/04/2018،(شبكة مجلة)،شبكة الجزيرة الاعلامية 25،2022/05/2022،

. <https://www.aljazeera.net/author/mohamedabdulghani>، 12:33

عام 1959 (...) إلى 1962¹ ، أشار الروائي من خلال الحديث عن والد سليم على حدث تاريخي مهم عاشته الجزائر تمثل في الثورة التحريرية 1945، وكما أشار إلى نوع من أنواع المقاومة الجزائرية ، التي ضحى شبابها وشيوخها ونسائها بأرواحهم دفاعا عن وطنهم ضد الإستعمار الفرنسي.

يتحدث الروائي عن فترة سياسية حيث كان فيها الإستعمار يتوغل أراضي الجزائر ويمارس العنف بكل أنواعه ، كما كان يحبط في كل أنواع المقاومة ، فتم القبض على إبراهيم والد سليم ليبقى سليم مع والدته يصارعان مشقات الحياة، يعكس هذا المقطع لمحة تاريخية وسياسية وإجتماعية عاشها المجتمع الجزائري بأن الإستعمار الفرنسي، وقد عمد الروائي على تأريخها لإثبات حقيقتها.

ورود في مقطع آخر قوله: «إعتلانا القوطيون، وجاء بعدهم الهنغاريون، تلاهم العثمانيون، واسموا البلد 'سنجاق البوسنة' ثم وقعنا في حجر الإمبراطورية النمساوية البحرية. وإختطفتنا بعدها «مملكة الصرب ، الكروات والسلوفيون وصل النازيون ومعهم الفاشيون في الحرب العالمية الثانية ثم تحولت المملكة إلى فيدرالية بإسم يوغسلافيا (...)إستعدنا إسمنا الأول يونسون»² ، جسد الروائي من خلال ايفانا التي كانت تسرد قصة بلادها، تاريخ قيام الحضارة التاريخية البوسنية ، والتي مرت بعدة مراحل كان أولها إحتلال القوط ليحتلهم الهنغاريون ثم توغلا العثمانيون ، في توسيعهم للرقعة العثمانية الإسلامية، لتصبح دولة إسلامية تابعة للسلطة العثمانية ليقضي عليها النمساويون، بعد ذلك وفي نهاية المطاف يغزوها الصرب والكروات والفاشيون والنازيين ، إبان الحرب العالمية

¹ سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص30.

² سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص133 .

الثانية، هذا الأخير مزق البوسنة والهرسك تمزيقا وإستمر حتى 1995. فكان هذا رصد لتاريخ سراييفو منذ النشأة إلى الإحتلال .

وفي موضع آخر يقول : « فعندما تهاوى جدار برلين تحت ضربات مطارق ومعاول وجرفات الألمان تساقطت الحجارة على رؤسنا »¹ ، يعتبر سقوط جدار برلين حدث تاريخي زلزلة وهز كيان ألمانيا ، وغيركل الموازين في العالم فكما نعلم أن برلين متواجد في المانيا، والمانيا كانت الدافع الأول في هدم البوسنى والهرسك فتدهورت أوضاع (الآخر)، واستمر بالخراب الاقتصادي والتاريخي، هذا التدهور انعكس سلبيا على نفسية(الآخر)ايفانا.

4 - علاقة الأنا والآخر في رواية حطب سراييفو:

شاع في الفكر أن الآخر هو الغرب ، بكل أبعاده السياسية والإجتماعية والثقافية، ومختلف أشكاله وصوره ، فالعلاقة بين الأنا والآخر هي « الخيط الناسخ للنص الابداعي، فالأحاسيس والمواقف التي تحفل بها الأعمال الأدبية الخالدة تبقى متعلقة في العمق بجدلية الذاتي والغيري »²، إن ثنائية الأنا والآخر هي ثنائية جدلية تتضارب فيها الأحاسيس والمواقف في كل عمل أدبي.

وتنوع العلاقة بين الأنا والآخر في الإختلاف والتشابه، تحسب المعايير الأدبية في النص الواحد فنجد الجدل في الثقافة اللغة، الدين، العادات والتقاليد، و حتى الجنس واللون والعرق.

إن الصراع بين الأنا والآخر تولد نتيجة إختلاف الذات عن الآخر، وتعود إرهاباتها إلى القرن التاسع عشر، حين إكتشفت "مدام دوستان" أن نظرة الشعب الفرنسي لألمانيا، هي نظرة

¹سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص169.

²شرف الدين مجدولين، الفتنة و الآخر أنساق الغيرية في السرد العربي، الدر العربية العلوم ناشرون ،بيروت، ط1، 2012، ص25.

يشوبها النقص والنظر للعداوة الحاصلة بين الشعبين ، فقامت بأبحاث عن الثقافة والأدب و الطبيعة في ألمانيا، وإستطاع تصويب هذه النظرة إتجاه الآخر¹

وفي رأي ماجدة حمود أن العلاقة التي تربط الأنا بالآخر هي علاقة تأثير وتأثر، رغم اختلاف الذات لكل منهما ، وهذا الإختلاف هو الذي يلغي الجماد و الثبوت ويزرع الحيوية في النصوص الأدبية .

يقول محمد مسلم : « إن علاقة الفرد بالآخر تعتبر وسيلة يعزز بها هويته الذاتية ويبني بواسطتها صورته عن ذاته»² ، فيؤكد أن معرفة الأنا لذاتها لا تكون إلا بوجود الآخر، فالآخر هو مرآة الأنا ، والعكس صحيح .

شغلت الرواية العربية المعاصرة بصفة عامة بدراسة إشكالية الأنا والآخر كثنائية مهمة، والرواية الجزائرية خاصة منها "حطب سراييفو" فتتوعد علاقة الأنا بالآخر داخل متنها الإبداعي فنجد علاقة الإختلاف الديني مثلا :

الأنا المسلم(سليم) والآخر المسيحي (ايفانا) ، والاختلاف العرقي الأنا جزائرية (سليم) والآخر البوسني الغربي(ايفانا). والاختلاف السياسي تمثل في العشرية و الحرب الدموية: المستعمر الارهابي على الجزائر والمستعمر الروسي وأمانيا على سراييفو.

- علاقة سليم بايفانا :

إتسمت العلاقة بين الأنا(سليم) والآخر(ايفانا) بالودية والطيبة، رغم إختلافهما في العرق والدين و الوطن. لكن ما جمع بينهما هو تشابه الظروف التي عاشاها على حد سواء. فقد

¹ لينظر، ماجدة حمود، صورة الآخر في التراث العربي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص11.

² محمد مسلم ، الهوية في مواجهة الإندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا، ص08.

عان سليم من ويلات حرب دموية عرفت بالعثرية السوداء، في نفس الوقت عاشت ايفانا نفس الحرب الدموية في سراييفو أو مايعرف بحرب البوسنة والهرسك ، لقوله: « نحن إخوة في الألم، عدا ذلك، فإن كل ذلك يفرقنا»¹ ، سليم وايفانا يعيشان وضعا واحدا ، يتمثل في مشاعر الانكسار الذي تسببت فيها الحرب، وما أخذته منهما من أحلام وآمال، وزرعت الرعب والفرع . فقد كان أول لقاء لسليم وايفانا في مدينة ليوبليانا في مقهى "سي أحمد"، حين بدأ سليم بالتودد إليها لتكون أنيسا لوحده في قوله: « أخذت أتودد إليها ، في الأيام الموالية، بكلمات وإشارات ، أتقرب منها، دون إثارة إنتباه سي أحمد ، ولم تمنع»². فليوبليانا بلد جمعها كغريبين تحت مسمى الصداقة وعلى الرغم من إبتعادهما إلا أن العلاقة التي ربطت سليم بايفانا، لم تنقطع حتى بعد عودته إلى الجزائر وعودتها هي إلى سراييفو.

وحين قررت ايفانا كتابة نص مسرحية "حطب سراييفو" الذي إقتبست أحداثه من فيلم "هيروشيما حبي" إستعانت بسليم ليشاركها بما عاشه في الجزائر ،وعن سيرته الذاتية يقول: «سأضم حكايتك إلى النص وأحتاج أن تكتب لي ماخطر في بالك من سيرتك لأكمل الكتابة. وترسلها لي على عنواني المدون أسفل الصفحة ، لم نكن شريكين في الحياة فهل تسمح بأن نكون كذلك في المسرح؟»³، إن قصر الفترة التي جمعت الأنا بالآخر لها الفضل في العلاقة الطيبة بينهما، فعلاقتهما تكاملية ايجابية إستطاع الأنا أن يحقق طموحه وحلمه من خلال الإستعانة بالآخر و العكس صحيح.

¹سعيد خطيبي، حطب سراييفو ، ص7.

²المصدر نفسه، ص116.

³المصدر نفسه، ص246 .

-علاقة "سي أحمد" مع "ايفانا " :

جمع سي أحمد بايفانا علاقة حقد وكره ، وعلاقة استغلال بينهما حيث أن سي أحمد صاحب المقهى و ايفانا قصده للعمل عنده كنادلة ، و لكن الأمر تحول إلى سد للرغبات وإفراغ للشهوات ، في قولها : « أكملت دوامي المسائي ، حملت حقيبتني ، وخرجت متظاهرة بالإرهاق و شعور بصداع ، كي أتجنب تحرشات العربي الأعرج و حكاياته الباعثة على الضجر»¹. كان ينظر لها نظرة شهوية رغم كبر سنه و إرتباطه بزوجته ، مع ذلك لم يمنع نفسه من السير وراء رغبته و نسي أصله العربي المحترم المسلم الغاض لبصره ، هذا دلالة على أن الآخر غير في نفسه و وطبيعته لكن للأسوء و في قولها أيضا :«يثرثرون في شؤون السياسة مع غوسبودين أحمد أو أمد الذي بات يعاملني بتعال و نبرة آمرة، و يستغل جسدي...»²، هروب ايفانا من بلدها بحثا عن الأمن والإستقرار لتحقيق أحلامها ، وأهدافها فكانت تعمل بجد و كد و مثابرة و لكن ما وجدته في مقهى سي أحمد مغاير تمام لما كانت تحلم به ، مما جعلها تستعمل شخصية متعصبة و قاسية في التعامل ، وهذا راجع للتحرش بها من قبل سي أحمد الذي أراد أن يتسلط عليها بطرق أخرى و إستغلال غريبتها وهروبها إلى أحضانه الهزيلة. هذا ما أدى إلى علاقة سلبية بين الأنا العربي و الآخر الغربي.

و في موضع آخر تقول :«أردت فقط أن أسترد حق غوران ، و يدفع لي ما تبقى من مستحقاتي و أنصرف بأمان، لكنه عاند سخر مني ، ووصفني بـ "براسيتسا" الفاجرة بقيت أنظر إليه ، أسمع كلماته دون أن أرد ، إلى أن نطق كلمة عاهرة ، ببوسنية عامية ،

¹سعيد خطيبي ، حطب سراييفو ، ص154 .

²المصدر نفسه ، ص152 .

فوجدتني أشتمه و أضربه بكأس...»¹. من خلال هذا المقطع السردي تبين أن ايفانا تستعمل القوة تجاه الرجل العجوز حفاظا على ما تبقى من كرامتها، بضربه و شتمه من أجل قوتها و إستراد حقوق حبيبها غوران من قبل سي أحمد ، ولكن هذا الأخير أظهر وجهه الثاني الوحشي بشتماها هو الآخر و وصفها بالعاهرة و طردها ، في الأخير العلاقة السلبية بين الآخر و الأنا ظهرت بشكل عدائي و سلبي أدى الى مقتل سي أحمد الأنا من قبل الآخر عن طريق غوران حبيب ايفانا.

¹سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص182 .

الخصائص

بفضل الله عز و جل إستطعنا أن نتوصل بدراستنا هذه إلى نهاية البحث ، حيث
خلصنا إلى جملة من النتائج أهمها :

- إن موضوع الأنا والآخر من مواضيع المتشعبة وقديمة الطرح ، نالت إهتمام العلماء والفلاسف والدارسين لأهميته البارزة ، لذا تعددت الآراء والأفكار في تحديد مفهوم الأنا والآخر.
- ورد كل من الصطلحين في المعاجم العربية والاجنبية و تعددت دلالاتها في القرآن الكريم حسب السياق الذي وضعت فيه ، كما اختلف المفكرون العرب والغرب في ضبط مفهوم واحد لهما.
- إن إرهابات ظهور هذه الثنائية الأنا والآخر يعود إلى حملة نابليون بوناپرت على مصر.
- أجاد الروائي سعيد خطيبي في توظيف الأنا والآخر في روايته "حطب سرايفو" نموذجاً بأنواعها وأبعادها ، فتجلت في ذلك بصمته الخاصة في مجال الدراسات الأدبية والنقدية .
- جسدت رواية حطب سرايفو نموذجاً للأنا العربية التي تعيش في صراع مع الآخر وبالآخرى واقعا مأساويا متخبطا ضائعا .
- إستطاع الروائي نقل علاقة الإرهاب في الجزائر إبانة العشرية السوداء بطريقة جديدة وذلك بالإعتماد على المقارنة بين القضيتين الإنسانييتين المتفتقتان في نفس الآلام و نفس النتائج السلبية على نفسية الشعوب .
- تمظهر الآخر في رواية حطب سرايفو الذي يعيش هو الآخر أوضاع إجتماعية مزرية وسياسية قاهرة تمثل في علاقة روسيا وألمانيا بالبوسنة والهرسك.

- يعيش كل من الأنا والآخر قضية إنسانية تمثلت في حروب دموية إنشبت في التسعينات كان لها آثار سلبية على نفسية كل منهما .
 - إستطاع الروائي أن يوظف الأنا والآخر بمختلف أنواعهما (المضطربة، المثقفة،...الخ) ويشير إلى أبعادهما ثقافية /اجتماعية/سياسية/نفسية/دينية/تاريخية.
 - أما علاقة الأنا بالآخر فتأرجحت في رواية **حطب سراييفو** بين الإتصال و الانفصال والسليبي والإيجابي ،وما إتضح لنا أنهما وجهان لعملة واحدة فالعلاقة بينهما ترابطية تكاملية لا نستطيع تحديد مميزات وخصائص الأنا إلا بوجود الآخر والعكس صحيح فيتبين لنا أن الأنا مرآة للآخر و الآخر مرآة للأنا .
- وفي الأخير يمكن أن نقول أن سعيد خطيبي جسد لنا قضية إنسانية عاشتها كل من الأنا (سليم) والآخر (ايفانا) ، خلد من خلالها علاقة حب إنسانية بينهما رغم الصراعات القائمة.

الف ل م ن

التعريف بالكاتب:

سعيد خطيبي روائي جزائري من مواليد 29 ديسمبر ببوسعادة ، درس في الجزائر وفرنسا. حصل على ليسانس في الآداب الفرنسي من الجامعة الجزائرية . وماجستير في الدراسات الثقافية من جامعة السوربون . يعمل في الصحافة منذ 2006 . سبق له ان اصدر:

- " مدار الغياب " ترجمة لقصص جزائرية باللغة الفرنسية 2009.
- " كتاب الخطايا " رواية 2013
- " جنائن الشرق الملتهبة " كتاب رحلات في دول البلقان 2015
- " اربعون عاما في انتظار ايزابيل " رواية 2016
- " حطب سرايفو " رواية 2018
- " نهاية الصحراء " رواية 2022

وحصل على عديد من الجوائز العربية في الرواية وترجمة أعماله إلى عدد من اللغات العالمية.

من الجوائز :

- جائزة ابن بطوطة في اداب الرحلة 2012 .
- جائزة كتارا للرواية العربية المنشورة 2017 .
- القائمة القصيرة في الجائزة العالمية للرواية العربية¹

¹ Saïd Khatibi ،سيرته الذاتية ،موقع تواصل الإجتماعي(الفايسبوك)،رسالة شخصية عبر المسنجر،،2022/05/23،
19:24، [./https://www.facebook.com/people/Sa%C3%AFd-Khatibi/100004268718765](https://www.facebook.com/people/Sa%C3%AFd-Khatibi/100004268718765)

ملخص الرواية :

الأدب كان ولا زال لذاكرة ما بعد العزاء ، ذاكرة الحطب كفاح بكل قوة ضد الرعب غير مفهوم لتكون الكتابة سببا للتذكر و التذكير . مرة أخرى ليكون الأدب أيضا ضميرا وصوتا لا ينسى

إن الرواية العربية تنقل لنا في مجلها العديد من القضايا والمشاكل التي تعيشها الامم ، فالرواية الجزائرية مثل : رواية "حطب سراييفو" لسعيد خطيبي تروي لنا سيرة بلدين على نفس خط التواصل الانساني ، تجلى ذلك في قدرة الكاتب من الانتقال بين سليم الذي هجر بلده الجزائر صوب سلوفينيا ، هروبا من عشرية دم افسدت معالم الحياة في البلد بحثا عن وطن يبعث فيه السلام و الأمان ، ليتلقي ايفانا التي هربت هي الأخرى من حرب البوسنة والهرسك ، بحثا عن انفق يسع سقف توقعاتها واحلامها، جمعهما يتم الوطن والأب والكثير من الالم، فكلاهما وجد ما يشبه مأساته في الآخر ، الشيء الملفت بالرواية انه لم يكتف فقط بنقل ثقافة الآخر صراعاته، إرهاباته، و هواجسه. بل تجاوز الى اكثر كونه يتحدث لغة . البلقان ، ويعيش معهم ويعرف الآخر الذي كتبه عن كذب وبطبيعة الحال الذي يقرا ما بين السطور ، يمكنه إسقاط أحداثها على الراهن العربي ، فالرصاص توقف ولكن الصراع البشري ما زال ، مما جعل الرواية تخاطب الآخر من جهة نظر عاشت وتعايشت مع الثقافتين، استطاع سعيد خطيبي بقصة الحب التي تجمع سليم وايفانا أن يهدم الحفرة التي تجعلنا دائما في حالة خوف من الآخر ، الذي لا نعرفه ولكن طبعا يتقاطع معنا في الكثير من الأمور . تمكن الخطيبي من خلال رواية " حطب سراييفو " ان يتنقل بذكاء بين سلوفينيا والجزائر ومحاكاة واقع البلدين دون ان يشنت أو يمهل القارئ.

ابتدأ الرواية بالحديث عن سليم الذي اشتغل صحفيا في العشرية السوداء ، وغطى ذلك الوقت المجازر التي راح ضحيتها الأبرياء ، بعدها أغلقت الجريدة التي يعمل فيها ، ليجد

نفسه دون عمل ، سافر إلى سلوفينيا هربا من الموت بعد تلقيه دعوة من عمه الذي يعيش هناك ، تاركا حبيبته الأستاذة ملكية المنبوذة من مجتمع رفضها رغم أنها هي الأخرى ضحية، والكثير من الذكريات المؤلمة وراء ظهره،

أما ايفانا فتاة كرواتية الأصل تعيش بالبوسنة والهرسك حلمها أن تصبح كاتبة مسرحيات ، وفي ظل الجو المكهرب الذي تعيشه في البيت فابوها حمل لهم العار ، تملك أختا واحدة مصابة بإضطراب عقلي نتيجة الاغتصاب ، و كذلك حرب البوسنة و الهرسك التي لم يبق فيها لا اخضر ولا يابس التي أثرت فيها دون نسيان ، المجتمع الذي حطب أحلامها . فقررت السفر إلى سلوفينيا بحثا عن وطن امثل.

هناك أين جمع ركب بين ايفانا وسليم في لوبليانا لكن الظروف أبت إلا أن تفرقهما فهي عادت لموطنها بعد تورطها في جريمة قتل ، لتحاول صنع مسار جديد لها في مدينتها بينما، اكتشف سليم انه ابن غير شرعي ، مما شكل لديه أزمة نفسية حادة جعلته يعود للجزائر ليعيد ترميم نفسه من جديد باحثا عن هويته الأصلية ومن هما والداه .

الرواية أعادت تثبيت التاريخ ، فوحده الإنسان فيها استطاع أن يرسم ويوحد ذلك التاريخ من خلال أمله هواجسه و طموحاته ، إنها رواية الآخر الذي نتشارك معه التاريخ ذاته و الأوجاع ذاتها فقط .

المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

1- سعيد خطيبي، **حطب سراييفو**، منشورات ضفاف (منشورات الاختلاف)، لبنان - بيروت، ط1، 2019.

2-المراجع بالعربية:

2- ابراهيم فتحي، **معجم المصطلحات الأدبية**، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، التعاقدية العالمية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1988.

3- ابراهيم مذكور، **في الفلسفة الإسلامية**، مكتبة الدراسات الفلسفية، دارالمعارف، القاهرة، مصر، ط3، ج1، 1983.

4- أحمد ياسين سليمان ، **التجليات الفنية لعلاقة الأنا و الآخر في الشعر المعاصر** ، دار زمان ، دمشق-سوريا، ط1، 2009.

5- الحافظ بن كثير، **تفسير القرآن الكريم**، تح أنس محمد الشامي و محمد سعيد محمد ، دار البيان العربي، الأزهر-مصر ، ج3، 2006.

6- بشار حواء معروف و عصام فارس الخرساني ، **تفسير الطبري من كتابه مجامع البيان عن تأويل أي القرآن (البقرة الى النساء)**، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ، مج2، ط1، 1994.

7- جلال الدين سعيد، **معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية**، دار الجنوب ، تونس، (د.ط)، 2004.

8- حسن شحاتة : **الذات و الآخر في الشرق و الغرب (صورة ودلالات و إشكاليات)**، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2008.

9- سعد فهد الذويخ ، **صورة الآخر في الشعر العربي**، عالم الكتب الحديث ، إربد- الأردن، (د.ط)، 2009 .

10- شرف الدين مجدولين، **الفتنة و الآخر أنساق الغيرية في السرد العربي**، الدر العربية العلوم ناشرون ،بيروت، ط1، 2012.

- 11- شهلا العجيلي، الهوية الجمالية للرواية العربية (رؤية ما بعد استعمارية)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2020، 1.
- 12- صلاح صالح، سرد الآخر (الأنا و الآخر عبر اللغة السردية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2003.
- 13- عباس يوسف حداد، الأنا في الشعر الصوفي، ابن الفارض أنموذجا، دار الحوار للنشر و التوزيع، دمشق-سوريا، ط2، 2009.
- 14- عبد الرحمان البدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، 1980.
- 15- عمرو عبد العلي، الأنا والآخر الشخصية الاسرائيلية في الفكر الاسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر و التوزيع، القاهرة -مصر، ط1، 2005.
- 16- فاضل أحمد القعود، جدلية الذات و الآخر في الشعر الأموي دراسة نصية، دار غيداء للنشر و التوزيع، عمان الأردن، ط1، 2012.
- 17- ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية عربية، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 2013.
- 18- ماجدة حمود، صورة الآخر في التراث العربي، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2010، 1.
- 19- محمد ابراهيم الموليحي، حديث عيسى بن هشام، تح: روجر ألين، المكتبة العربية، المجلد الأول، 2015.
- 20- محمد الخباز، صورة الآخر في شعر المتنبي (نقد ثقافي)، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
- 21- محمد العابد الجابري، الاسلام و الغرب (الأنا و الآخر)، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت-لبنان، ج1، ط1، 2009.
- 22- محمد مسلم، الهوية في مواجهة الإندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2009، 1.
- 23- محمد مصطفى زيدان، معجم المصطلحات النفسية و التربوية، دار الشروق، للنشر والطباعة، لبنان-بيروت، ط2، 2004.

24- ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، مركز الثقافي العربي، الرباط-المغرب، ط3 ، 2002.

25- نهال ميهدات، الآخر في الرواية النسوية العربية، عالم الكتب الحديث، عمان ، ط1، 2008.

3-المراجع المترجمة :

26- ايغو ركون ، البحث عن الوعي دراسة في الشخصية ووعي الذات ، تر:غسان نصر، دار معهد، سوريا دمشق، (د.ط).

27- بول ريكور، الذات عينها كآخر، تر: جورج زيناتي ،مركز المنظمة العربية ، بيروت ، لبنان، ط 1، 2005.

28- جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني ، تر : عبد المنعم حنفي ،منشورات دارمكتبة الحياة، بيروت ، ط1 ، 1924.

29- جون بول ساتر ، الكينونة و العدم (البحث الانطولوجيا الفنونولوجية)، تر:نقولامتيني ، المنظمة الوطنية العربية للترجمة ، بيروت-لبنان ، 2009.

30- سيجمند فرويد ، الأنا و الهو، تر محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ،بيروت ، ط4 ، 1986.

31- طوني بينيت، لورانس غروسيرغ، ميجان موريس، مفاتيح اصطلاحية جديدة،معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع،تر: سعيد الغانمي،المنظمة العربية للترجمة،بيروت لبنان، ط1، 2010.

32- كارل جوستاف يونغ ،جدلية الأنا و اللاوعي، تر نبيل محسن، دار الحوار ، اللاذقية-سورية،ط1، 1997.

4- المعاجم العربية :

33- ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة . مصر، (د.ط)،1983.

34- انطوان نعمة وآخرون ، المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق ، بيروت ، ط2، 2001.

- 35- بطرس البستاني، قاموس المحيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت،(د.ط)،2008.
- 36- جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، مجلد 7، (د.ت).
- 37- لويس معلوف السيوعي،المنجد في اللغة والأدب والأعلام، المطبعة الكاثوليكية ، لبنان- بيروت، ط1، 1960.
- 38- مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة - مصر، ط4، 2008 .
- 39- مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة ، القاهرة - مصر ، 2007.

5- المعاجم الأجنبية:

- 40- Claude auge,Nouveau Larousse illustré, libraire larousse , paris ,tome sixième .
- 41- Claude auge,Nouveau Larousse illustré, libraire larousse , paris,tome cinquième.
- 42- Claude auge,Nouveau Larousse illustré, libraire larousse , paris,tome quatrième.
- 43- Claude auge,Nouveau Larousse illustré, libraire larousse , paris ,tome première .
- 44- Dictionnaire de la langue Française, institut pédagogique national,alger,1986.
- 45- Sally wehmeier ,**oxford advanced learner 's dictionary of current English**,oxford university press,new york,sixith edition,2000.

6-المذكرات الجامعية :

- 46-حنان معزي، حوار الأنا و الآخر في رواية كتاب الأمير مسالك الحديد لواسيني الأعرج، رسالة لنيل شهادة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2011/2010.

7- المجلات :

47- أحمد شحميط،الأنا والآخر في الرواية العربية(المحور الأدب والفن) ،
(18:12-2019/02/08)،مجلة الحوار المتمدن،العدد09،6139،04/21:30،2022،

[.https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=627407](https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=627407)

48- بهلول شعبان،جمالية التنوع اللغوي في بنية النص السردي،مجلة الإشعاع،كلية
الآداب واللغات والفنون،جامعة سعيد ،الجزائر، العدد الأول،جوان2014.

49- حاتم زيدان،العيد جلولي ،جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا و الآخر عبر
اللغة الشعرية دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية مخنش،مجلة
الاثر،ورقلة،الجزائر، ع2017،29.

50- صالح بن عويد الحريبي، دراسات صورة الآخر في الأدب العربي و أثر إدوارد سعيد،
دراسة مقانة، مجلة جامعة طيبة للأدب و العلوم الإنسانية، السنة السابعة، العدد 20،
2020.

51- محمد كمال سرحان، الذات و الآخر في الرواية "في حب كوينهاجن" لمحمد جلال،
رسالة الدكتوراه في الأدب الحديث،جمهورية مصر العربية، مجلة جامعة ناصر، ع 6 / م 1،
2015.

52- معين الطاهر،الطهطاوي والغرب،مجلة منبر الحوار(فصلية فكرية ثقافية)، العدد10،
السنة الثالثة، صيف1988،دار الكوثر ،بيروت-لبنان.

8- الموقع الالكتروني:

53- Saïd Khatibi،سيرته الذاتية ،موقع تواصل الإجتماعي(الفايسبوك)،رسالة شخصية
عبر المسنجر،،2022/05/23، 19:24،

<https://www.facebook.com/people/Sa%C3%AFd-Khatibi/100004268718765>

54- محمد عبد الغني،لاتنجب ولدا إلا اذا..؟ ،13/04/2018،(شبكة مجلة)،شبكة الجزيرة
الاعلامية 25،2022/05/2022، 12:33،

[.https://www.aljazeera.net/author/mohamedabdulghani](https://www.aljazeera.net/author/mohamedabdulghani)

55-ميادة حمدان،(31يناير2019)،الأنا والآخر في التربية الثقافية العربية المعاصرة:النص الروائي انموذجا تعليميا، مجلة شرق غرب الإلكترونية،2022/04/07،
[https://sharqgharb.net/alana-walaakhr-fe-altrbett-althqafett-](https://sharqgharb.net/alana-walaakhr-fe-altrbett-althqafett-14:30) 14:30
[/alarbett-almaassrtt-alnss-alrwaaee-anmwthzjana-taleme-ana](https://sharqgharb.net/alana-walaakhr-fe-altrbett-althqafett-14:30)

فهرس الموضوعات

مقدمة	ص أ-ج
الفصل الأول : تحديد المفاهيم
أولا : ثنائية الأنا و الآخر	ص5
1/ مفهوم الأنا	ص5
1-1 لغة	ص5
1-1-1 في المعاجم العربية	ص5
1-1-2 في القرآن	ص6
1-1-3 في المعاجم الأجنبية	ص7
2-1 إصطلاحا	ص10
1-2-1 عند العرب	ص10
1-1-4 عند الغرب	ص13
2/ مفهوم الآخر	ص16
1-2 لغة	ص16
1-1-2 في المعاجم العربية	ص16
2-1-2 في القرآن	ص18
3-1-2 في المعاجم الأجنبية	ص18
2-2-1 إصطلاحا	ص20
1-2-2 عند العرب	ص20
2-2-2 عند الغرب	ص24
ثانيا : الأنا و الآخر في الرواية العربية	ص27
الفصل الثاني : تجليات الأنا و الآخر في رواية حطب سرايفو
1- تجليات الأنا في الرواية	ص32
1-1 الأنا المضطربة	ص32
2-1 الأنا المثقفة	ص37
3-1 الأنا المنحرفة	ص38
4-1 الأنا المحافظة	ص40

5-1	الأنا المسيطرة	ص 40
2-	تجليات الآخر في الرواية	ص 41
1-2	الآخر المضطرب	ص 41
2-2	الآخر المنحرف	ص 43
3-2	الآخر الإرهابي	ص 45
4-2	الآخر المشتاق	ص 47
5-2	الآخر الطموح / الصامد	ص 48
3-	أبعاد الأنا و الآخر في رواية حطب سرايفو	ص 49
1-3	البعد الثقافي	ص 49
2-3	البعد الإجتماعي	ص 51
3-3	البعد السياسي	ص 54
4-3	البعد النفسي	ص 58
5-3	البعد الديني	ص 60
6-3	البعد التاريخي	ص 62
4-	علاقة الأنا و الآخر في رواية حطب سرايفو	ص 64
	الخاتمة	ص 70
	الملحق	ص 73
	قائمة المصادر و المراجع	ص 77
	فهرس الموضوعات	ص 84

تتاول البحث إشكالية الأنا والآخر في رواية "حطب سراييفو" لسعيد خطيبي حيث قسم العمل الى مقدمة وفصلين تطرقنا في الفصل الأول الموسوم ب: تحديد المفاهيم ولمسنا من خلاله مفهوم المصطلحات الواردة وتجليها في الرواية العربية، أما الفصل الثاني الموسوم ب: تجليات الأنا والآخر في "حطب سراييفو" فأصبنا الاهتمام فيه على إبراز أنواع الأنا والآخر وأبعادهما في الرواية "البعد الثقافي، السياسي، الاجتماعي، الديني و النفسي" وكذا الكشف عن العلاقة بين الأنا والآخر وخاتمة فيها لخصنا إلى نتائج من أهمها:

- 1: إن الرواية تجسد إشكالية الأنا "سليم" و الآخر "إيفانا" من خلال اشتراكهما في قضية إنسانية .
- 2: إن إشكالية الأنا والآخر قضية مفتوحة إلى أبعد حد ولا نستطيع حصر مفهوم واحد لهما أو ضبط علاقتهما .

Search Summary:

The research dealt with the problem of ego and the other in Saïd Khatibi's novel "**Firewood Sarajevo**", where he divided the work into an introduction and two chapters that we touched on in the first chapter marked with: Identification of concepts through which we have touched and reflected the concept of terminology contained in the Arabic narrative. Chapter II, labelled as: The manifestations of ego and the other in the "**firewood of Sarajevo**", in which we focused attention on highlighting the types of ego and the other and their dimensions in the novel "Cultural, political, social, religious and psychological dimension", as well as the disclosure of the relationship between ego and the other, in which we summarized the results of the following:

- 1: The novel embodies the problem of ego "**Saleem**" and the other "**Ivana**" through their involvement in a humanitarian cause.
- 2: The problem of ego and the other is a very open issue and we cannot limit one concept to them or control their relationship